

## المنتظر

اعتاد شحاذ الجلوس قرب جحر للأفاعي لما يزيد عن ستين عاماً، وذات يوم مر به راع، تمتع الشحاذ وهو يمد يده مستجدياً: ساعدني لوجه الله. قال الراعي: ليس لدي ما أعطيك. ثم أُرْدَف: ما الذي تجلس عليه؟ فأجاب الشحاذ: لا شيء، إنه مجرد صندوق قديم أجلس عليه منذ زمن بعيد.

سأل الراعي: هل نظرت ما بداخله؟ أجاب الشحاذ: لا ولم أنظر. فألح الراعي قائلاً: الق نظرة.

تدبر الشحاذ أمر فتح الصندوق، وشاهد بدهشة وعدم تصديق أن الصندوق كان مليئاً بالذهب.

انتهت القصة...

أما العبرة منها:

نحن الشحاذ وصندوق الذهب نحن أيضاً.

أما الراعي فهو الناظم المنتظر الذي يدرك أن مسبحتنا كرت وينبغي نظمها من جديد.

رئيسة التحرير

## يعتمد سياسة تقوم على المبادرات

# هل يكرس سلام فياض نفسه زعيماً للمرحلة المقبلة

محمد درغامه

زار رئيس حكومة تسيير الأعمال الدكتور سلام فياض محافظة جنين أربع مرات الشهر الماضي، وعلى أجدته أكثر من زيارة لها هذا الشهر. واحدة برفقة وزير خارجية ألمانيا، الدولة الممولة لإنشاء المنطقة الصناعية على حدود المدينة.

في جنين يتحدثون عن تغيير كبير حدث في المدينة منذ بدء الخطة الأمنية في الرابع من أيار الماضي، اعتقال عشرات الجناة والمطلوبين للنيابة والقضاء في قضايا متنوعة. تنظيف الشوارع من السيارات المسروقة والمشطوبة. تنظيم حركة المرور. حماية الأملاك العامة وغيرها.

في مخيم جنين اعتقلت الشرطة أحد رموز "الخواة" الذي كان يتستر على أعماله مسلحون وضباط في أجهزة. وفي قرية برقين اعتقلت شخصاً تدخل لمنع وزارة التربية والتعليم من تعيين مدير لمدرسة القرية مشروطاً أن يتم ذلك عن طريقه لأنه كان في الانتفاضة الأولى ناشطاً في مجموعة مسلحة وهكذا. مؤسسات المدينة نشرت في الأونة الأخيرة سلسلة إعلانات دعم ومساندة لفياض وخطة الأمنية.

زيارات فياض لجنين، جاءت بعد سلسلة زيارات قام بها مدينة نابلس التي شهدت خطة أمنية مماثلة. وفي هذه الزيارات تواصل فياض مع الجمهور كما لم يفعل حالياً أي سياسي فلسطيني آخر؛ تبادل الحديث مع تجار، وربت على أكتاف أطفال، ووعد بشيء واحد "الخدمات وفي مقدمتها الأمن". إذا أردنا أن نتحدث عن تعزيز صمود الفلسطيني على أرضه علينا أن نوفر له أفضل الخدمات وفي مقدمتها الأمن"، قال فياض لمراسلنا في جولته الأخيرة.

رئيس الحكومة يقول عن جولاته إنها جزء من وظيفته الحكومية التي يريد أن يقوم بها كما يجب، لكن المراقب يرى فيها جانباً آخر وهو أنها تكرسه زعيماً شعبياً بعد أن كان اقتصادياً وأكاديمياً يتعامل بلغة الأرقام والمكاتب.

وإلى جانب زيارته وجولاته الميدانية تميز فياض بشيء آخر هو المبادرة. ومما يلاحظه القارئ لكتاب الرئيس الأميركي السابق بل كلينتون الشهير "حياتي" أن السياسيين في الغرب يبنون مستقبلهم السياسي على المبادرات، مبادرات في الاقتصاد والتعليم والصحة وحتى البيئة، وهذا ما يبدو أن الدكتور سلام فياض، يتميز به عن طبقة السياسيين الذين بنوا مكانتهم



السياسية على المكاتب التنظيمية.

فمنذ تشكيله الحكومة في حزيران العام الماضي قام فياض بسلسلة مبادرات بدأت في الأمن ثم انتقلت إلى الاقتصاد وحقوق أخرى.

في الأمن بدأ فياض في "مدن الفوضى" (نابلس وجنين أولاً) ثم إلى باقي المدن. "أردت أن أنفذ من الجدار عبر المنطقة الأكثر سماكة فيه"، صرح فياض في حديث مع عدد من الصحفيين في مكتبه. "ففي مثل هذه المناطق يظهر الإنجاز بوضوح، ومنه ينتقل إلى باقي المناطق".

الأجهزة الأمنية تشهد اليوم حالة شد لافته. قانون التقاعد المبكر للعسكريين أزاح

عدداً كبيراً من القدماء، وفتح الطريق أمام دماء جديدة. في الشرطة اختير شاب في السادسة والأربعين من العمر (حازم عطا الله) ليقود الجهاز الأكثر تعاملًا مع الجمهور.

الأمن الوطني (الجيش) أخذ يلعب دوراً مسانداً للشرطة. قوات الأمن ترافق رجال الشرطة في حملاتها لاعتقال مطلوبين ومصادرة السيارات غير القانونية، وإعادة تنظيم حركة المرور وغيرها.

الأمن الوطني احتفل مؤخراً بتدريب كتيبة ثانية مؤلفة من ٧٥٠ جندياً في الأردن على أعمال شرطية مساندة. "المتدربون حصلوا على تدريب قانوني وشرطي وتدريب على التعامل مع الجمهور والتعامل مع أعمال

احتجاج وشغب مدنية، إضافة إلى التدريب على السلاح"، والقول لقائد الكتيبة لمراسلنا في حديث عقب وصولهم أريحا.

فياض أعلن للصحافيين وهو يستقبل في أريحا الكتيبة العائدة من الأردن أن أعمال بناء مقار أجهزة الأمن في مختلف المحافظات ستبدأ قريباً، معطياً هذا البناء أهمية رمزية كبيرة تدل على "عودة السلطة للعمل".

في المرتبة الثانية بعد الأمن جاء الاقتصاد، وفي مقدمة المبادرات الاقتصادية جاء مؤتمر الاستثمار. فياض أراد من مؤتمر الاستثمار إيصال رسالة إلى المستثمرين العرب والداعمين الغربيين مفادها: أننا بدأنا مرحلة جديدة عنوانها الأمن والاستقرار

والنشاط الاقتصادي.

في جنين يقولون إن أمام فياض تحدياً أكبر هو فرص العمل. "جنين تعتمد على ثلاثة مصادر هي العمل في إسرائيل، والمتسوقين من داخل الخط الأخضر، والزراعة، وجميعها ضربت في سنوات الانتفاضة"، تبعاً للصحافي علي السمودي الذي يعمل في جنين، ويرى أن مواجهة مشكلة البطالة المتفشية في جنين تبدأ من إقامة المنطقة الصناعية.

فياض يؤكد أن لقاءاته مع وزير الجيش الإسرائيلي والمبعوث الخاص للجنة الرباعية توني بلير تتركز حول موضوعين: إزالة الحواجز العسكرية وإقامة المناطق الصناعية.

## هل تنقلب حركة "فتح" على حكومة فياض

محمد دراغمة

يجزم رئيس كتلة فتح البرلمانية عزام الأحمد أن المجلس الثوري للحركة "كان تياراً واحداً" في المطالبة بتعديل حكومة تسيير الأعمال بقيادة الدكتور سلام فياض. الأحمد زاد أن المجلس يشعر بـ"إحباط كبير" من أداء الحكومة خاصة من قرار التقاعد المبكر. نبيل عمرو عضو المجلس ذهب حد التشكيك أن "التقاعد المبكر" يستهدف "مناضلي الحركة"، قائلاً: "الرأي العام في فتح متشكك من موقف الحكومة تجاه فتح من خلال قوانين التقاعد والتوظيف ومن خلال بعض القرارات التي تستبعد كوادر قيادية وكفاءات".

عبد الله الإفرنجي عضو اللجنة المركزية لـ"فتح"، قال: "إن المجلس أوصى في ختام دورته الرئيس محمود عباس بإجراء تعديل على الحكومة، مع إبقاء الدكتور سلام فياض على رأسها".

الإفرنجي أضاف أن "المجلس يرى وجوب مشاركة حركة فتح في الحكومة نظراً لأن فتح تشكل أغلبية في الشارع الفلسطيني، وتفوق شعبيتها شعبية حركة حماس، وفق استطلاعات الرأي". وأضاف: "نحن في حركة فتح نحترم الدكتور سلام فياض، وهو يمثل تياراً وطنياً نحن نحترمه، لكن إذا حدثت انتخابات مبكرة، فإن حركة فتح هي التي ستواجه حماس وليس الدكتور فياض وتياره الذي فاز في الانتخابات الأخيرة بثلاثة مقاعد فقط، لذلك نطالب بحضور قوي للحركة في الحكومة".

بعض أعضاء المجلس انتقدوا ما قالوا إنه "ضعف أداء" وزراء في الحكومة.

الانتقادات في "فتح" تتزايد مع اقتراب مرور عام على تشكيل حكومة فياض. البعض ينتقد وزراء بعينهم في الحكومة ويرى أنهم "غير كفؤين" بالمنصب. أعضاء الحكومة الذين يتجنبون الرد المباشر على ذلك بتعليمات من الدكتور فياض يقولون في الجلسات الخاصة إن المسألة "استوزار" من قبل قيادات في "فتح" وليس موقفاً حركياً عاماً. هؤلاء يدللون على موقفهم بالإشارة إلى الدعم الذي تحظى به حكومتهم من الرئيس محمود عباس.

وكان عباس زار الحكومة غير مرة بعد تصاعد الانتقادات الموجهة لها داخل "فتح" للتعبير عن دعمه لها ولرئيسها الدكتور سلام. البعض يقول إن عباس يرتاح للتعامل مع حكومة مستقلين أكثر بكثير من حكومة "فتحوايين" بالإشارة إلى التناقضات والمطالب الكثيرة في الحركة.

غير أن الضغط الفتحاوي يتصاعد على الرئيس لتعديل الحكومة، وإعطاء الحركة حصة كبيرة فيها. البعض في "فتح" يقول إن: الحكومة شكلت على عجل لتكون حكومة طوارئ، ثم تحولت إلى حكومة تسيير أعمال، ولكن بعد عام على تشكيلها باتت الأوضاع مستقرة، ولم نعد في حاجة إلى حكومات طوارئ أو تسيير أعمال، وما نحتاجه هو حكومة عادية مستقرة.

التعديل الحكومي، في حال حصوله سيواجه بمشكلة قانونية، فهو يتطلب مصادقة المجلس التشريعي ما يفتح الباب على مصراعيه أمام اتهامات لـ"فتح" بالانقلاب على نتائج الانتخابات التي لم تمنحها أغلبية تؤهلها لتشكيل الحكومة.

البعض في "فتح" يقول إن المشكلة سياسية وليست قانونية، وإن "حماس" انقلبت على التشريعي والشرعية، ولا خيار آخر أمامنا سوى تشكيل حكومة عادية بمرسوم رئاسي لحين حل المشكلة السياسية.

فياض كان هدفاً في فترة إضرابات النقابات "الفتحاوية" بالاستقالة قائلاً للرئيس إن الحكومة هي "حكومة الحزب الحاكم" وإنها إذا لم تحظ بدعم هذا الحزب فلن تبقى في موقعها يوماً واحداً. الرئيس عباس ثناه عن الخطوة واعداً بالتدخل، ومجدداً الثقة به وبأعضاء حكومته، وربطاً مصيرهما السياسي معاً.

مصادر علمية أكدت أن الحكومة لن تشهد أي تعديل في هذه المرحلة، وإن النقاش يأخذ منحى سياسياً. هذه المصادر قالت إن الساحة الفلسطينية في حاجة إلى حراك سياسي وليس تعديلاً حكومياً، فتعديل الحكومة لن يضيف سوى بعض الوجوه الفتحاوية إلى دائرة الخدمة، وإن أضرار المشكلات التي تنتج عن الصراع الداخلي في الحركة على الحقائق تزيد من المنافع المتحققة من هذه المشاركة.

لا أحد يتنبأ في اتجاه هذا الحراك، لكن الحوار مع "حماس" على حل لمشكلة الانقسام، وإجراء انتخابات مبكرة دائماً في صدارة الأفكار.

في "فتح" ثمة أفكار أخرى حول إعادة إحياء منظمة التحرير لتقف قبالة "حماس" خاصة مع تلاشي فرص استمرار المفاوضات بسبب المصير المحتوم لرئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت المتهم بتلقي رشى.

## الحرب في إسرائيل ليست ضد الفساد

نظير مجلي

إذاً، هي حرب أخرى.

إنها حرب أولئك الذين أرادوا التخلص من أولمرت منذ وصوله إلى كرسي الحكم. وجريمتها أنه جاء بأجندة على رأسها تخفيض ١,٥ مليار دولار من ميزانية الجيش. وقد وافقه عليها وزير الجيش السابق من حزب العمل، عمير بيرتس، ووضعها في الخطوط العريضة لسياسة هذه الحكومة. وكان واضحاً أن الجيش ليس راضياً عن ذلك. وفي أول مناسبة، بعد شهرين فقط من عمر هذه الحكومة، نجح الجيش - كما أكدت لجنة فينوغراد في تقريرها الأول - في جرّ الحكومة إلى حرب. وبغض النظر عن نتائج الحرب، فإنه بمجرد شنّها تم شطب الاقتراح بتقليص ميزانية الجيش. بل في أعقاب الحرب تقرر زيادتها بـ ٣,٢ مليار دولار. وطار بيرتس، وكاد يطير أولمرت نفسه. صمود أولمرت ونجاحه في البقاء، يعود بالأساس إلى عملية التفاوض والتقرير النهائي للجنة فينوغراد. فكما هو معروف دافع أحد أعضاء اللجنة، البروفيسور يحزقيل درور، عن قرار عدم التوصية بإقالة أولمرت، وأوضح: "جنّنا للتحقيق في إخفاقات الحرب. ولكن الإطاحة بأولمرت

اليوم وهو يدير عملية سلام، يعني دفع إسرائيل إلى حرب أخرى".

أولمرت فهم أن مصيره، سياسياً وجماهيرياً، مربوط بالصرة في نجاح المفاوضات. ليس لأنه ولد محباً للسلام، بل لأنه يجد في ذلك مصلحة المباشرة. فراح يدير مفاوضات مع جميع العناصر الممكنة: السلطة الفلسطينية واعدائه في نهاية السنة سيتوصل إلى اتفاق مبادئ للتسوية النهائية، ومع "حماس" حول التهديد وتبادل الأسرى، ومع حزب الله حول الأسرى، ومع سوريا حول اتفاق سلام كامل.

لكن أولمرت وجد نفسه أمام مجموعة كبيرة من الحرجيين، أصحاب النفوذ الواسع في إسرائيل، العسكريين السابقين واللاحقين وأصحاب شركات بيع الأسلحة الرابحين من كل حرب والخاسرين من كل سلام، وقوى اليمين.

ومن يعرف قدرات وإمكانات هذه القوى، يدرك أن الصمود في وجهها ليس سهلاً. والقائد السياسي في إسرائيل القادر على الصمود في وجهها لم يولد بعد. ولن تكتفي هذه القوى بإسقاط أولمرت، إنما تبغي تكبير يدي من يرثه أيضاً.

على عكس ما يعتقد الكثيرون، فإن الحرب الدائرة ضد رئيس الحكومة الإسرائيلية، إيهود أولمرت، ليست ضد الفساد. لا بل إن موضوع الفساد فيها ثانوي.

صحيح أن هناك تحقياً جدياً في الشرطة الإسرائيلية مع أولمرت، في قضية شبهات حول الحصول على أموال بطرق غير شرعية.

لكن الأصح، هو أن الحصول على أموال غير قانونية هو ظاهرة معروفة في السياسة الإسرائيلية. ابتلي فيها كثيرون قبل أولمرت وبعده. والليكود، الذي يقود المعركة ضد أولمرت، ليس بريئاً منها. فأولمرت وجميع قادة حزب "كديما" المتورطين في التحقيقات، يحاسبون على شبهات وقعت في زمن قيادتهم الليكود. ورئيس الليكود نفسه، بنيامين نتنياهو، تعرض لفضائح شبيهة وجرت معه تحقيقات في الشرطة وهو رئيس حكومة. والوزير إيهود باراك أيضاً ليس بريئاً، فهو أيضاً خضع للتحقيق.

وأكثر الكلمات رواجاً في إسرائيل اليوم هي: "لكل قائد سياسي في إسرائيل شيطان فساد يرافق مسيرته".

## الشيخ إمام موسيقار لاستحقاقه

عارف حجاوي

عندما مات الشيخ إمام عام ٩٥ كتبت مقالاً في مجلة المشاهد السياسي قلت فيه ما معناه "بعد عشرين سنة سيكون الشيخ إمام موسيقاراً مشهوراً".

بقيت سبع سنوات. زادت شهرة الشيخ إمام بعد موته. وظلت موسيقاه تسحر الناس.

قالوا إن ارتباط فن إمام بالحدث السياسي يجعل موسيقاه ظاهرة مؤقتة. ساء ما قالوا. لقد غرل نيكسون، ثم مات، ثم صارت عظامه ما تعرفون، وظلت "شرفت يا نيكسون بابا" حية. إنها تصف رفض العربي للمستعمر القادم إلينا في ثوب زائر. وهؤلاء الزوار ما زالوا يأتون ويقطف زعمائنا من خدودهم اليوسات. فالمعنى راهن بعد مرور ثلاثين سنة.

وحتى لو استقلت بلادنا كلها، وصارت متطورة أكثر من أميركا، فلماذا يجب أن يموت الغناء الذي يصور مرحلة سابقة. هل ماتت قصيدة المتنبي السياسية التي تتحدث عن وصول رسول ملك الروم إلى بلاط سيف الدولة؟ أن الأغنية السياسية تموت بانتهاء وضع سياسي معين خرافة.

وفي حديثنا عن أغنية الشيخ لا نتناول الكلمة فحسب، بل الموسيقى. فالشيخ يصب موسيقاه على الكلمات فتتلها وتذيقها وتلتحم بها وتعشش في داخلها وتشحنها شحنًا. الشيخ لا يكسو الكلام لحنًا، بل هو يجعل الكلمات ترقص على أنغامه وتحمل هوية موسيقاه.

تراث الشيخ إمام ينتظر ثلاثة أصناف من الناس.

الصف الأول باحث يجمع أوضاع التسجيلات، ثم يقدم دراسات موسيقية عن موضوعات مثل: استخدام الشيخ لمقام الصبا، وتأثره في ذلك بمعلمه زكريا، وطريقة استخدام الشيخ للعود، والإيقاع عند الشيخ، والتوافق النغمي عنده، ونزعة الراب عنده، واختلاط الجدية بالظرف في غنائه. الصف الثاني موزع موسيقي وفرقة كبيرة وكورال كبير. فالعديد من أغاني الشيخ ستصبح خلقاً جديداً رائعاً إذا وزعت توزيعاً متقناً. الفلاحين، وقيدوا شمعة، وغزة في قلب العرب، ستصبح أهرامات غنائية عندما ينطق بها الكورال والفرقة الكبيرة. وتظل هناك أغنيات من قبيل واه يا عبد الودود مستعصية على التغيير. فهذه الأغنية التي كتبها أحمد فؤاد نجم في الأيام الثلاثة التي فصلت بين بدء حرب حزيران والإعلان عن نتائجها أغنية مليئة بالظرف، وهي عبارة عن رسالة من أب صعيدي لابنه عبد الودود الرابص على الحدود. ولا أمل عندي في أن يؤديها مغن بشكل يقارب الشيخ إمام في المئة سنة المقبلة. الشيخ يؤديها بإعجاز.

الصف الثالث الذي يحتاجه تراث الشيخ إمام إعلامي صادق ينشر هذا الفن. كان للفلسطين شرف إصدار أول قرصين بأغاني الشيخ، وكان معهما دفتران فيهما الكلمات وشرحها وتعليقات موسيقية. وللفلسطين الفخر في أنها أنشأت فرقة موسيقية لإحياء تراث الشيخ. وأما الأبحاث عن الشيخ فلن تصنع فيها الكثير ما دامت معاهد الموسيقى عندنا تحب البيانو أكثر مما ينبغي. ولن يدخل البيانو أذن العربي إلا لما يطلع الحمار على المئذنة.

يا شيخ إمام، يا أعمى، يا من ضربوك وطردوك واغضبوك طفلاً وأفركوك طول عمرك. وظلت تضحك وتبديع، وظلت عنيداً تحب الفقراء، وتحب الموسيقى، وتحف غناءك من قلبك كما لم يفعل عربي قط.

العرب لم يستحقوك بعد.

## نكبتان وخوذة وأمل

وداد البرغوثي

لا بد أن يغلف شعورك التشاؤم إذا كنت ممن شاءت لهم الأقدار أن يولدوا بين نكبتين، أو بين نكبة ونكسة، ولا فرق. وأنا ككثيرين غيري ممن "حبابهم" الله بهذه الولادة. وتوالت نكبات صغيرة كبيرة علينا، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص أو كلاهما. ولعل إصابة نجم عنها كسر في جمجمتي وشلل في النصف الأيسر من الوجه جراء نزيف على الدماغ وغيبوبة. كان ذلك في العام الأول من انتفاضة ١٩٨٧. وظلت هذه تشكل نكبة خاصة تعمر ذكراها في رأسي. والإصابة كانت بعد أن انهال جنود الاحتلال على رأسي بالضرب بخوذهم. ولعل لقطه لخوذة الجندي الإسرائيلي تبثها فضائية المنار باستمرار وهي تتدحرج من أعلى جبل إلى قاعه كصورة رمزية من صور انتصار أيار، كانت تلامس في روعي شيئاً متميزاً لم أكن أنتبه لسببه، أو للرابط بين هذا المشهد الخاص وبينني. لكن عندما أتذكر أن إصابتي كانت بخوذة من هذا النوع المعدني الصلب، حتى يهيا لي بأن هذه هي الخوذة نفسها لا شبيبتها، أشعر وكأن المقاومة اللبنانية في انتصاراتها كأنها انتقمت لي شخصياً وأعدت لي ما نرف من دمائي. أشعر بغبطة تفوق الغبطة، وبفخر يفوق الفخر. فقد سقطت الخوذة التي كسرت جمجمتي.

نتأكد في كل يوم، وتؤكد لنا المقاومة اللبنانية أن لا مستحيل مع الإرادة وأن لا "غير ممكن" بحكمة القيادة. فكم من أسر تنتظر عودة أبنائها الذين غيبتهم السجون لعقود طويلة وصل بعضها لثلاثة عقود وزاد. وبعضهم فقد الأمل في رؤية شعاع الشمس من غير جدران، واشتاق للسير في مكان غير ساحة "الفورة" وبين "الأبراش"، وقبل كل شيء اشتاق لأهله وبيته ولعيش حياة طبيعية.

هذا الأمل العصي على التحقيق أصبح قريباً وفي "مرمى البصر". أعرب عنه السيد حسن نصر الله في خطابه، وعبرت عنه الأخبار المتواترة بعد الخطاب عن صفقات لتبادل الأسرى وعن مرونة وعن عدد كبير من الأسرى سيفرج عنهم، وتكبر الصفقة لتصبح مقابل أسيرين عند المقاومة اللبنانية وربما أكثر إذا ما تجدد الحديث عن رون أراد، وأسير آخر لدى المقاومة الفلسطينية "شاليط" ورفات إيلي كوهين عند السوريين.

"فرغم تتابع النكبات" يبقى الأمل وستدحرج خوذة أخرى.

فلسطين هبطت للدرك الأسفل في سلم حرية الرأي والتعبير عام 2007

## تقارير "ديوان المظالم" تدين السلطة والقضاء.. فمن يقتص للمواطن

محمد الرجوب

الرقابة.. أولى المهمات التي تضطلع بها الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن التي تأسست "كديوان للمظالم" في فلسطين بمرسوم رئاسي عام ١٩٩٣، وتنتشر فروعها في الضفة وغزة.

في الأسبوع الأخير من شهر أيار سلمت الهيئة للرئيس محمود عباس نسخة كاملة من تقريرها السنوي الثالث عشر الخاص بعام ٢٠٠٧، تضمنت إحصائيات مقلقة؛ فقد زاد عدد الضحايا الفلسطينيين جراء الاقتتال الداخلي والفتان الأمني وخلفيات النار على عددهم إثر الاعتداءات الإسرائيلية. ورصد التقرير بطناً شديداً في عمل المحاكم الفلسطينية ليتم تدوير ٧٤٣٠ قضية مرتبطة بجرائم خطيرة من عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠٠٨، ما يزعزع ثقة المواطن بالقضاء.

ولفت التقرير أيضاً إلى أن منظمة دولية أعطت فلسطين درجة ١٥٨ من أصل ١٦٩ في مدى توفر حرية الرأي والتعبير، علماً أن مرتبتها عام ٢٠٠٦ كانت ١٣٤.

## مخالفات متكررة

ومن خلال عمليات الرقابة التي يجريها مندوبوها، تشكو الهيئة من مخالفات متكررة تقوم بها الأجهزة الأمنية المختلفة بتأخير عرض الموقوفين على القضاء، أو عرض المدنيين على القضاء العسكري بشكل مخالف للقانون خاصة بعد الانقسام الأخير وسيطرة حماس على القطاع.

منسق وحدة الشكاوى في مكتب رام الله المحامي موسى أبو دهيم يؤكد أن الهيئة تتابع كافة الشكاوى الواردة إليها عدا تلك التي تكون معروضة أمام أية جهة قضائية أو تكون خارجة عن نطاق اختصاصها، ويتابع أن الهيئة وبعد تلقي الشكاوى تتمكن في ٥٠٪ من الحالات من إضفاء المواطن وإعادة الحقوق إلى أصحابها، وفي باقي الشكاوى تكون ردود الجهات الرسمية غير مرضية للمواطن والهيئة على حد سواء، خاصاً بالذكر الردود النمطية لدى الأجهزة الأمنية التي تنفي في أغلبها تعرض المواطن لأي انتهاك، إلا أن أبو دهيم يستدرك بقوله: "إنه وخلال ٢٠٠٧ تم تسجيل نتائج وصفها بالمهمة في مناهضة التعذيب، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى اعتذار من قاموا بالتعذيب أو المسؤولين عنه للضحايا وأمام الملأ والإعلام أحياناً.

## حالات تعذيب موثقة

ومن أهم التقارير التي أصدرتها الهيئة خلال العام الجاري تقرير تقصي حقائق وفاة المواطن مجد البرغوثي في مقر تحقيق المخبرات العامة/ رام الله بتاريخ ٢٢/٢/٢٠٠٨ والذي امتنعت الصحف المحلية عن نشر خلاصته في حينه باستثناء الحياة الجديدة، ومما استنتجته التقرير أن "اعتقال البرغوثي وتوقيفه كانا عبارة عن احتجاز غير قانوني، ولم يرق أفراد الأمن بالتعريف على أنفسهم عند اعتقاله في قرية كوبر ولم يكن لديهم مذكرة توقيف أو اعتقال، وقد تعرض للتعذيب والضرب والشتم والشبح أثناء وجوده في مقر التحقيق، ومن عدة محققين وفي أكثر من وقت كما اتضح من الإفادات والصور والدلائل التي



الوزراء في الحكومة المقالة إسماعيل هنية". كل هذا أدى إلى تشويه الإعلام الفلسطيني وحرقه عن دوره.

تجاوزات هيئة الحج والعمرة تقرير آخر للهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن حول موسم الحج الأخير، لمست فيه تنفيذاً لبعض توصياتها السابقة وإغفالاً لآخرى؛ إذ لم يتم اعتماد آلية القرعة في اختيار عدد كبير من الحجاج، ولم يعلن عن أسمائهم في الصحف المحلية ووسائل الإعلام الأخرى، لا سيما على المقاعد الإضافية التي حصلت عليها فلسطين قبل يومين فقط من بدء مراسم الحج، وعددها (٩٠٠)، ولم يتم وضع أسس وشروط واضحة ومكتوبة للألية المتبعة في اختيار المرشدين الدينيين، وآلية اختيار الحجاج من الحالات المرضية، وتحديد الجهات الرسمية التي تتدخل في عملية الاختيار وأسس هذا التدخل. ولم تعمل كل من الحكومة المقالة وحكومة تسيير الأعمال على تجنب الحجاج أزمة التجاذبات السياسية.

تجدر الإشارة إلى أن رقابة الهيئة على مؤسسات السلطة تُنفذ من خلال زيارات ميدانية للمؤسسات المدنية والأمنية "مراكز التوقيف" من قبل مندوبين، لرصد أية انتهاكات لحقوق الإنسان فيها، وتؤكد الهيئة في هذا المضمار أن مندوبيها يتفقدون سجون السلطة شهرياً لمتابعة أوضاع النزلاء قانونياً وصحياً ومعيشياً، بعد أخذ مواعيد مسبقة من المسؤولين، وما زالت تواجه "صعوبات" في تنظيم زيارات مفاجئة، مشيرة إلى أن القوانين المنظمة لعمل السجون في السلطة جيدة من الناحية النظرية، ولكنها تصطدم عملياً بغياب الإمكانيات المادية؛ فالسجون النموذجي وفقاً للقانون الدولي تتوفر فيه كافة المرافق الحياتية كالساحات والعيادات الطبية، ويحول "العجز المادي" دون تحقيق ذلك في سجون السلطة.

موظفين، والفصل من الخدمة؛ فمُنذ الحسم العسكري، رصدت الهيئة أن من يكون على رأس عمله في القطاع يوقف راتبه لتعامله مع جهة "غير شرعية"، وهناك عدد من الموظفين في الضفة الغربية على رأس عملهم ولكنهم حرموا أيضاً من رواتبهم بسبب عدم التزامهم بالشرعية رغم أنهم يتلقون الأوامر من حكومة سلام فياض. علماً أن قانون الخدمة المدنية والخدمة في قوى الأمن الفلسطينية لم ينص إطلاقاً على حرمان أي موظف من راتبه على خلفية التزامه أو عدمه بـ "الشرعية".

## واقع الإعلام

وحول واقع الإعلام في أراضي السلطة الوطنية، جاء في العدد الأخير من فصلية حقوق الإنسان الصادرة الهيئة، أن هناك سلسلة انتهاكات طفت على المشهد الإعلامي الفلسطيني، نشأت في دائرة الفعل ورد الفعل، كـ "إقفال مؤسسات إعلامية، واعتداء على صحافيين في شقي الوطن، وتورط الصحافيين أنفسهم في تغذية حالة الانقسام، وأجسام تمثيلية للصحافيين منقسمة على نفسها، ورواج ثقافة الرواية الواحدة وتبادل أسلوب التعقيم أو أسلوب التضخيم للأحداث والمواقف حسب الجغرافيا السياسية أو الميول الحزبية، وتاويل الحقائق وبتث التحيص وتعميق الفارقة والشرح المجتمعي واجتراء وتصرف وتاويل وتوظيف للمواقف والأحداث بما يخدم سياسة الحكومة بفرعها، وكذلك استخدام غير مهني للإعلام الإلكتروني وشبكة الانترنت".

وأضافت فصلية الهيئة: "كانت آخر صيحة" في انتهاك أصول العمل الإعلامي المهني ما قام به كل من تلفزيوني فلسطين والأقصى عندما تم استخدامهما في مناسبتين كمنصة محاكمة واعتراف، كما فعل تلفزيون فلسطين في محاكمة الشاب مؤيد بني عودة، وتلفزيون الأقصى الذي بث اعترافات لأشخاص اتهموا بمحاولة اغتيال رئيس

حصلت عليها الهيئة وجود علامات لإصابات على جسد البرغوثي، عدا عن إدخاله لمستشفى خالد باسم "أيمن" مرتين خلال توقيفه ولم يدخل باسمه الحقيقي وفق الأصول الطبية المتبعة".

وقد أوصى التقرير الموسع الذي أصدرته الهيئة حول الحادثة: "بتحمل السلطة الفلسطينية المسؤولية القانونية لوفاة المواطن مجد البرغوثي، وإصدار التعليمات اللازمة من أجل معاقبة المسؤولين". منوهاً إلى أن الهيئة لم تتمكن من زيارة مركز التوقيف الذي كان يحتجز فيه البرغوثي خلال شهر شباط رغم محاولاتها المتكررة لذلك.

وفي تقرير آخر وحادثه مشابهة ولكن في قطاع غزة الخاضع لسيطرة حماس، تم تسجيل حالة وفاة أحد المواطنين أثناء اعتقاله في سجن المشتل الذي سيطرت عليه كتائب عز الدين القسام بعد الحسم العسكري في غزة، واتخذت منه مقراً رئيسياً لها، على الرغم من أنها ليست قوة مكلّفة بإنفاذ القانون، وهذا ما جاء في تقرير أصدرته الهيئة في آذار الماضي. وأوضحت فيه أيضاً أن مندوبيها سجلوا في شباط أن عدد المعتقلين في المشتل بلغ ٨٥ موقوفاً، وتبين للهيئة "أنه لم يتم اتباع الإجراءات القانونية لدى توقيفهم".

هذا في المشتل، ماذا عن سجن غزة المركزي؟ كما وصف مندوب الهيئة الأوضاع في سجن غزة المركزي الذي يعود بناؤه إلى العهد الإنجليزي بقوله: "تخيلوا غرف هذا السجن التي تجاوز عمرها المئة عام، تملأ جدرانها الرطوبة والعفن، أسقفها تنهوى منها قطرات المياه، برد شديد لا يتحمله إنسان، رائحة كريهة في كل مكان، أغطية بالية". ودعا المندوب كافة المسؤولين إلى زيارة هذا السجن.

وقف رواتب وفصل من الخدمة "عدم الالتزام بالشرعية" ذريعة اتخذتها كل من حكومة تسيير الأعمال في الضفة والحكومة المقالة في غزة، لوقف رواتب

جمعيات حق العودة  
بدليل لمنظمة التحرير

د. جورج جقمان

عقدت قبل عدة أسابيع عدد من الجمعيات الفلسطينية من دول أوروبية مختلفة مؤتمرها السنوي الخامس في الدنمارك، حضره عشرة آلاف فلسطيني وعربي. وكان حدثاً مهماً ليس فقط بسبب عدد الحضور ولكن بسبب الأزياد المطرد لحيوية هذه الجمعيات ودورها الفعال بين الجاليات الفلسطينية والعربية أيضاً في أوروبا.

في الأحوال العادية هذه ظاهرة جيدة لأنها توفر مجالاً لتعزيز الهوية الفلسطينية، خاصة بين الجيل الجديد، ثالث جيل بعد النكبة. وليس الهدف هنا تسجيل أي نقد لهذه الجمعيات بما في ذلك جمعيات حق العودة المنتشرة في أوروبا أيضاً، ولكن تبين الفراغ الذي تسعى جزئياً لتعبئته بفعل ضمور وعدم فاعلية منظمة التحرير الفلسطينية.

وإنصافاً، يجب القول مباشرة إن هذه الجمعيات لا تسعى ولا تدعي أنها تحل محل مجالس وأطر منظمة التحرير الفلسطينية لمن هم خارج فلسطين. ولكن يجب الالتفات إلى أنه بحكم الضرورة متى كان هناك فراغ في التمثيل السياسي للفلسطينيين لا بد أن تنشأ محافل أخرى تعبئ موضوعياً هذا الفراغ. أقول موضوعياً وليس ذاتياً، أي أنها لا تهدف للقيام بهذا الدور ولكن وجودها يوفر إطاراً للعمل كتعويض عن النقص الناجم في تمثيل الفلسطينيين في الخارج في أطر المنظمة، بسبب عدم فاعلية هذه الأطر. وقبل عام ونصف العام تأسست جمعية جديدة تم تسجيلها في سويسرا هدفها العمل من أجل الدعوة لحل الدولة الواحدة بدل حل الدولتين. هذا الهدف سياسي مباشر حتى لو أنها جمعية وليست حزباً سياسياً.

جميع هذه المظاهر هي من إمارات تفتت النظام السياسي الفلسطيني بعد وفاة الرئيس الراحل ياسر عرفات. وبالرغم من مسعى الرئيس أبو مازن لإعادة اللحمة لهذا النظام، وهو معنى اتفاقية القاهرة التي تمت في آذار من العام ٢٠٠٥، إلا أن الوضع ما زال على حاله.

إن الإنجاز التاريخي لمنظمة التحرير الفلسطينية هو تجسيد الكيانية الفلسطينية ووحدة تمثيل الفلسطينيين. هذا الإنجاز الآن معرض للخطر كما يعرف الجميع. وإذا استمر الوضع على ما هو عليه، ستتم العودة إلى فترة ما قبل منظمة التحرير الفلسطينية، أي عودة ملكية "القضية" من خلال تجزئة التمثيل إلى قوى متعددة مختلفة الأهداف.

ولا حاجة للقول إن المسؤولية الوطنية تتطلب تفادي هذا المصير. فهل من مسؤول؟ هذه إحدى القضايا الرئيسية الملحة الآن.

## حرب باردة بين "المقالة" وشركة الاتصالات

## المنسي: الشركة تعمل وكأنه لا يوجد رقيب أو حسيب



علي الآغا

أثارت الاتفاقية التي وقعتها مؤخراً وزارة الاتصالات بالحكومة المقالة في غزة وشركة الاتصالات الفلسطينية العديد من التساؤلات حول طبيعة العلاقة بينهما، ومحاوله استجلاء الحقيقة توجهنا إلى طرفي الاتفاقية، فرفض المدير الإقليمي للشركة في غزة م. أحمد أبو مرزوق الإدلاء بأي تصريح صحفي، وأحالنا إلى مدير عام الشركة في نابلس م. مهند الهيجاوي الذي حاولنا الاتصال به ولم نتلق أي رد، فتوجهنا إلى الطرف الآخر الذي يمثله د. م. يوسف المنسي وزير الاتصالات في الحكومة المقالة، وكان لنا معه هذا الحوار مع أننا نرى أن هذا الملف لا يزال مفتوحاً بانتظار رد شركة الاتصالات الفلسطينية.

\* بعد شد وجذب مع شركة الاتصالات، كيف نجحتم بتخفيض فاتورة الهاتف؟

– حديثنا مع الشركة لتخفيض الفاتورة بدأ منذ بداية تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، وكنا نتواصل مع شركة الاتصالات لتقديم تسهيلات للجمهور وفيها جانبان: التخفيف على الجمهور مادياً، ومن ناحية أخرى تشجيع التواصل ما بين الجمهور والشركة، وفي البداية كانت الشركة متعنتة في رفض مطالبنا، وبعد ذلك اقتنعوا بصحة مطالبنا بالحجة والقانون ولم يكن أمامهم إلا الالتزام، وبدأ تطبيق تخفيض الفاتورة في غزة كخطوة أولى حسب ما أفادتنا الشركة، مع العلم أن قرارنا صدر بتخفيض الفاتورة في الضفة وغزة، والقرار صريح مئة بالمئة، وكانت بداية التخفيض بقيمة ٧٥٪، وبعد مفاوضات استمرت ٤ شهور مع الشركة؛ خفضنا قيمة الاشتراك الشهري إلى ٥٠٪ تسهيلاً للشركة، وأرسلنا صورة الاتفاق إلى وكيل الوزارة م. كمال الزهيري في رام الله لمتابعة تنفيذه، ولكن للأسف الشديد لا توجد لدينا آلية لمتابعة تنفيذ هذا القرار في الضفة، وحالياً يتم تنفيذ القرار في قطاع غزة فقط، وإن شاء الله عندما ينتهي الانقسام السياسي بين الضفة وغزة فإن وزير الاتصالات في حينه سيكون مطالباً بتنفيذ هذه الاتفاقية على الجميع، وحتى نضع الجمهور في الصورة فإنه لا توجد أية بنود سرية في هذا الاتفاق.

\* هل صحيح أنكم مارستم ضغطاً على الشركة حتى تقبل بطلباتكم؟

– هذا في غير محله، الضغوط كانت قانونية فقط، وما يحكمنا هو النظام الأساسي (الدستور) وقوانين الاتصالات السلكية واللاسلكية في فلسطين، البعض يروج أننا لوحننا بالسجن ولكن هذا غير صحيح.

\* هناك من يقول إن هناك حرباً باردة بين الوزارة في غزة والشركة، ما ردمكم؟

– هذه التسمية ليست مطابقة للحقيقة وليست مجافية لها في جزء منها، نحن لنا مطالب حسب القانون والنظام فوزارة الاتصالات هي الجهة المالكة لقطاع الاتصالات عموماً وهي الجهة المشرفة على التشغيل؛ وأية شركة سواء كانت الاتصالات أو الشركة الجديدة (الوطنية موبايل)، فإن الجهة المشرفة عليها فنياً ومالياً وإدارياً هي وزارة الاتصالات وطبيعة العلاقات الإشرافية توجد نوعاً من الحساسية بين الطرفين ولكنها ليست حرباً.

\* كيف تنظرون إلى حجم الأرباح الهائلة التي تجنيها شركة الاتصالات الفلسطينية من شعب منكوب ومكولوم؟

– بسبب الظروف السياسية التي نعاني منها فإن شعبنا يشعر بعدم ارتياح من أن الشركة تجني أرباحاً في الوقت الذي نعاني فيه من ضائقة مالية سواء في الضفة أو غزة، وهنا تحدث هذه المفارقة، مع أن وضع هذه المفارقة القانوني صحيح، ولكن هناك

## استمراراً للنقاش حول استعادة الحكمة في الحياة والمؤسسة التعليمية

منير فاشة

أرغب في متابعة ما كتبه في "الحال" بالعدد الأخير وما جرى من نقاش يوم ٢٠/٥/٢٠٠٨ في اللقاء الذي رتبته له "وحدة ابن رشد" في جامعة بيرزيت. ما سأكتبه تكون لدي وتوضح وتعمق عبر سنين، أكتبه هنا دون ذكر الجذور التي تدعمه، لضيق الحيز، ولكنه مبني على خبرات وقصص وتأملات ومناقشات وقرارات عديدة ومتنوعة.

كل شيء حول العالم، يبدو في الظاهر وكأنه قد تحسّن، في الواقع، كل شيء في العمق يُمزق ويُخرّب – ببطء وضمن وإبل من الملهيات والكلمات الرنانة بحيث لا نشعر به.

هذا صحيح بالنسبة لما نأكله ونشربه وما يدخل عقولنا وقلوبنا وتعابيرنا وإدراكاتنا من مصطلحات ومعانٍ ومعارف، وهو صحيح أيضاً بالنسبة للعلاقات بين الناس، ولما يحدث للطبيعة (للتربة والماء والهواء والغابات والحيوانات)، وحتى بالنسبة للعب والترفيه.

أعيد هنا ذكر بعض الأمثلة:

الأول: تركيب سيفون في البيوت يبدو في الظاهر تحسناً، بينما في العمق هو عمل انتحاري للماء والتربة معاً، وبالتالي للحياة على الأرض. المثال الثاني: السيارة في الظاهر تبدو تحسناً، إلا أن الواقع يقول إن أول عدو نجح في قهر القاهرة هو السيارة، وأكبر ملوث للمدن حول العالم هو السيارة.

كلنا شركاء في عملية التمزيق والتخريب والخداع هذه – إن ليس في نيّاتنا، ففي أفعالنا.

كيف يحدث هذا ولماذا وما هي أدواته وماذا يمكن أن نفعل لعكس هذا المسار؟

بعض الأفكار التي يمكن أن يبدأ بها أي شخص (وهي تمثل أضعف الإيمان) من أجل إنزال العقل عن العرش واستعادة الحكمة في الحياة والمؤسسة التعليمية:

٠ أن يسأل دوماً: ما هي عواقب ما أفعله أو أنوي فعله؟ ما هو الثمن الذي تدفعه الطبيعة أو المجتمع جراء ذلك؟ ماذا يسلب هذا الفعل الناس والمجتمعات من قدرات طبيعية/ بيولوجية؟ السؤال عن العواقب يرتبط بالحكمة بينما السؤال عن النتائج يرتبط بالعلم.

٠ أن يستعمل قصصاً وحكايات – قدر الإمكان – في الحياة والتعليم، إذ يشكل ذلك أفضل تعبير للحكمة ولتكوين معنى للخبرة.

٠ المطالبة – بإلحاح ودون كلل – باسترجاع جزء من ميزانية التعليم واستعماله في مرافق وأوضاع وأجواء غنية ومتنوعة يتعلم فيها الأطفال بدوافع داخلية. توجد مسارات عديدة للتعليم والتقدم، ما يجعل أية محاولة لفرض مسار أحادي عملاً فيه إجحاف لأغلبية الطلبة. من هذا المنطلق، أنا لست ضد التعليم وإنما ضد احتكار التعليم الرسمي للتعليم.

٠ توظيف حكواتين (وغيرهم ممن يجسّدون تعابير حضارية، بمن في ذلك الأميون منهم) في جهاز التربية والتعليم، كمعلمين ومعلمات متفرغين للأطفال. فالحكواتي عادة يجسد الثقافة والحياة والحضارة والحكمة أكثر بكثير من حامل شهادة تركز معرفته ومهاراته على كتب وامتحانات وتدريب وورش عمل.

٠ إدماج توليد التربة الأرضية والتربة الثقافية كجزء جوهري في العملية التربوية، فهما الترتبان اللتان يتغذى منهما كل طفل، وهما غائبتان من المؤسسات عامة والمؤسسة التعليمية خاصة. هناك كلام كثير حول المعرفة الشمولية وتكامل المعرفة إلى آخر ما هنالك من شعارات، ولكن لا تشمل "المعرفة الشمولية" التي ينادون بها – حول العالم – نواحي تكون جزءاً من حياة كل شخص، مثل ما يدخل الجسم من مأكولات ومشروبات وما يدخل العقل والنفس من كلمات ومعانٍ وإدراكات، ومثل ما يخرج من الجسم من فضلات وما يخرج من الفم من تعبيرات. ما يعنيه هذا، عملياً، النظر إلى كل طالب على أنه شريك في تكوين فهم ومعنى، والنظر إلى كل ما نرسمه، ومنبعه التربة، كمادة يمكن إعادة التربة (مثلاً عن طريق تكوين ذبّال في كل مدرسة وكل بيت).

٠ إعادة النظر في المعاني المهمة لكلمات مثل العلم والمعرفة والمؤسسة والتعليم والتعلم والتقدم.

٠ الحضارة العربية مليئة بالحكماء، ولعل أهمهم فيما يتعلق بالتربية، هو الإمام علي. لذا يمكن البدء في كليات التربية ومعاهد المعلمين في البلدان العربية، بدءاً من فلسطين، بالتناقص حول بعض عباراته المتعلقة بالتربية، مثل "قيمة كل امرئ ما يحسنه"، و"المريد خير المتعلمين".

يجب أن يعرف أن أية مكاملة تخضع للرقابة وعليه أن يتعامل على هذا الأساس.

\* البعض يرى أن البند الذي يتعلق بفلترة المواقع الإباحية على الإنترنت يستهدف أيضاً حجب المواقع المعارضة لحركة حماس، ردمكم؟

– غير صحيح، نحن نستهدف فقط المواقع الإباحية أما المواقع السياسية والحزبية فهي مكفولة بقوة القانون، ونحن لدينا شفافية في ذلك ولم نحاول حجب أي موقع له طابع سياسي.

\* كيف تنظرون إلى قرب منح الجانب الإسرائيلي ترددات لشركة (الوطنية موبايل)، وهل ستعمل في قطاع غزة أيضاً؟

– نحن نرى أن إسرائيل قد تأخرت كثيراً بذلك وكان من المفروض أن يتم هذا منذ عام، واتفاقية أو سولو تعطينا أن نستخدم هذا الطيف الترددي، لكن إسرائيل تمارس علينا كل الابتزاز والضغط، ونحن كوزارة نرحب بهذه الشركة وأن يكون هناك تنافس شريف حتى تكون هناك فرصة للمواطن لاختيار الأفضل، ولكنني أنوه إلى أننا في كل الأحوال لا نأمن وعود الإسرائيليين.

\* كيف أثر الحصار على قطاع الاتصالات؟

– الحصار تأثيره كبير على قطاع الاتصالات في قطاع غزة تحديداً؛ فأي جهاز يتعطل أو أية كوابل لا توجد هناك إمكانية لإدخال أجهزة بديلة وكذلك لا توجد إمكانية لأية عملية تطوير ومواكبة للتطور التقني وهذا أيضاً ممنوع علينا، كما أن هناك أمراً لا يقل خطورة وهو المقسم الرئيس في غزة والذي يربطنا بالعالم الخارجي حيث لم يسمح الاحتلال بدخوله إلى قطاع غزة، وبالتالي تم تركيب المقسم في لندن ومعنى ذلك أن كل المكالمات تخرج إلى لندن ثم تعود إلى غزة، هذا من الناحية الفنية أما من الناحية المادية فإننا نقدم خدماتنا إلى شعبنا المنهك والذي بأغلبه لا يستطيع تسديد فواتير الهاتف، والمشكلة بكلها غاية في التعقيد.

\* هل هناك اتصالات مع وزارة الاتصالات في رام الله؟

– للأسف الشديد لا توجد، أنا أحاول أن أرسل رسائل إليهم ولا أتلقى أي رد، وهذه مخالفة قانونية يجب أن ينتبه لها الأخوة الموظفون في رام الله.

عامل نفسي في القضية، وكان هذا منطلق حديثي مع الشركة، وقلت لهم: حاولوا أن تقدموا شيئاً للجمهور حتى تقتربوا منهم وتشعروا بمعاناته، فالشركة حققت أرباحاً في العام الماضي بقيمة (٩٧) مليون دولار، وبالتخفيضات البسيطة التي طالبنا بها إذا ربحنا فقط (٩٠) مليون دولار، فلن نخسر كثيراً! وتكون بذلك قدمت خدمة رائعة لشعبنا وتسد الفجوة بينها وبين الجمهور.

\* كوزارة، هل يتم إطلاعكم على هذه الأرباح وكيف جاءت وكيف يتم توزيعها؟

– وفقاً للقانون والنظام الرقابي للوزارة فإنه يفترض على الشركة وقبل أن تنشر أرباحها ودراساتها المالية، أن تقدم نسخة منها لاعتمادها، وللأسف الشديد وعبر الحكومات السابقة كان هذا الأمر يأخذ اتجاهاً شكلياً، وكانت الشركة تعمل وكأنه لا يوجد رقيب أو حسيب في كثير من القضايا، ونحن علمنا بأرباح الشركة من خلال الإعلام، ولكن تقريرها الرسمي لم يقدم لنا، وعندما تراجعهم يقولون لنا نحن قدمنا التقرير إلى رام الله، وهنا الإشكالية، نحن طلبنا منهم أن الشركة في غزة تقدم تقريراً غزة وفي رام الله يقدمون التقرير هناك، ونحن طلبنا من الشركة أيضاً ألا تدخل في الأمور السياسية حتى لا تتأثر سلباً رغم "قناعتنا أن الحكومة الشرعية هي الموجودة في غزة".

\* هناك أنباء ترددت مؤخراً بأنكم تقومون بمراقبة الهواتف في القطاع، ما صحة ذلك؟

– هذا ليس له أي نصيب من الصحة على الإطلاق، وإذا كانت هناك أجهزة رقابة فإن مركزية الجانب الفني هي في رام الله، وأنا أتساءل هل نحن موجودون في رام الله لنتراقب؟

\* شعبنا يريد أن يطمئن، هل شبكات الهاتف والجوال مخترقة ومراقبة سواء من إسرائيل أو من الأجهزة الأمنية؟

– بالتأكيد، التكنولوجيا الحديثة تؤكد أن كل الخطوط تخضع لرقابة إسرائيلية دون استثناء، وأنا أريد أن أوضح أن المقسم الرئيس لغزة يوجد في لندن، والمقسم الرئيس للضفة يوجد في المجدل، والكوابل تمر عبر فلسطين المحتلة، وكذلك الهوائيات، وإسرائيل تستطيع اختراق ذلك، والمواطن الفلسطيني

## إلغاء تأمين الانتفاضة بين النقابات والحكومة . والعمال على باب الله

أكرم الخنشة

من المقرر أن توقف الحكومة الفلسطينية خدمات التأمين الصحي المجاني المعروف باسم تأمين الانتفاضة في نهاية هذا الشهر؛ بعد سبع سنوات من تقديم هذه الخدمة عبر نقابات العمال ومكاتب العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة .

تأمين انتفاضة الأقصى والذي صدر بموجب قرار رئاسي من الرئيس الراحل ياسر عرفات في عام ٢٠٠١، أثار في الآونة الأخيرة تساؤلات وجدلاً بين وزارة الصحة والنقابات العمالية بسبب رسوم التأمين وطبيعة الخدمات المقدمة فيه، علاوة على الأشخاص المستفيدين من التأمين.

وزير الصحة الدكتور فتحي أبو مغلي، أكد أن التأمين لن ينتهي الآن، وأنه سيمدد مؤقتاً حتى نهاية شهر حزيران، مضيفاً أنه يجري حالياً العمل على نظام تأمين صحي وطني شامل، يشمل ضمن ضوابط توفير الخدمة بجودة عالية ولا تضع أعباء على كاهل الوزارة بنفس الوقت.

وقال الوزير: "إن هذا التأمين مجاني بسبب الأحداث التي تلت انتفاضة الأقصى، ومنع أكثر من ١٢٠ ألف عامل من العمل، وأعطى بالأساس للعاطلين عن العمل، وقد تحملت وزارة الصحة كامل خدمات هذا التأمين وتبعاته من حيث الميزانية والاحتفاظ في المستشفيات والمراكز الصحية والضغط

على الموجودات، دون تلقي أية رسوم مقابل ذلك؛ ما سبب عبئاً كبيراً على الوزارة.

وأضاف لقد تم منح أكثر من ٣٣٠ ألف تأمين صحي من قبل وزارة الصحة للمواطنين، وقدمت لهم الخدمات لكن تمت إساءة استخدام هذا التأمين من قبل النقابات؛ حيث تم إعطاء بطاقة عاطل عن العمل لأناس لا يستحقونها ويعملون في ظروف جيدة، وهذا تجاوز واضح من قبل النقابات.

وقال إن هذه التجاوزات دعت الحكومة إلى ضبط هذا الموضوع، وتم منح التأمين فقط للعاطلين عن العمل والحاصلين على وثيقة تثبت ذلك من مكاتب العمل في المحافظات ويقوم المكتب بدوره بعمل مسح اجتماعي لمقدم الطلب.

ونفى أبو مغلي أن تكون وزارة الصحة تلقت أية رسوم لتقديم خدمات التأمين الصحي المجاني؛ وقال: "إن النقابات تتلقى رسوماً من العمال، وهذه الرسوم تذهب الى النقابات. وأكد أن الوزارة تقدم نفس الخدمات لحملة التأمين المجاني، أو أي تأمين آخر للوزارة عدا التحويلات الخارجية. ودعا النقابات إلى الارتقاء بدورها بعمل صندوق تأمين صحي للعمال يقوم بتوفير خدمة التأمين ولا يتقل كاهل الوزارة.

من جانبه قال محمد العطاونة، عضو اللجنة التنفيذية لقيادة اتحاد نقابات عمال فلسطين: "إن الرسوم التي يدفعها العامل هي رسوم عضوية الاتحاد وليست رسوم التأمين

الصحي وإن خدمة التأمين الصحي مقدمة من الحكومة مجاناً نتيجة نضال النقابات.

وأكد العطاونة أن الخدمة غير مرتبطة بالرسوم، وأن النقابات قد تعطي وثيقة إنبات للعامل دون دفعه رسوم الاتحاد. وقال: "إن الاتحاد ملتزم بقضايا العمال حتى لم يدفعوا الرسوم. وأكد أن الملتزمين بدفع رسوم الاتحاد هم عشرة بالمئة فقط من مجموع العمال المنتسبين؛ ما أدى إلى وجود أزمة مالية خانقة في الاتحاد أدت إلى عدم تلقي الموظفين رواتبهم منذ سنوات، وقد تلقوا سلفاً فقط في فترات معينة وهم ملتزمون بالعمل بالتزامهم النقابي.

وقال: "إن القانون يلزم العامل بدفع الرسوم، ومن لا يدفع الرسوم لأكثر من ثلاثة شهور يفصل من عضوية الاتحاد، لكن الاتحاد أوقف العمل بذلك منذ بداية انتفاضة الأقصى نتيجة لظروف العمال الصعبة. مشيراً إلى أن الاتحاد يقدم خدمات الدفاع عن العمال في قضايا قانونية من خلال محامين، إضافة إلى تدريب العمال على معرفتهم بحقوقهم وقانون العمل.

وحمل العطاونة الحكومة مسؤولية إيقاف العمل بالتأمين المجاني واتهمها بالتراجع عن قرارات الرئيس الراحل ياسر عرفات.

وحول دعوة وزير الصحة بإنشاء صندوق للتأمين الصحي قال: "إنها كلمة حق يراها باطل لأن هذا الصندوق مرتبط بتوفر فرص عمل للعمال، وهذه وظيفة السلطة التنفيذية

وليس النقابات، وبالتالي يجب على الحكومة توفير فرص عمل أولاً لأن هذا عملها.

واعترف ببعض التجاوزات في منح بطاقة العمال لغير العمال، وبالتالي الاستفادة من تأمين الانتفاضة، وبررها بعدم قدرة الاتحاد على إجراء مسح لمقدم الطلب، وأن الوضع صعب في النقابات.

من جانبهم حمل العمال كلاً من النقابات والحكومة مسؤولية توقف العمل بالتأمين وأبدوا تخوفهم من ذلك. العامل "س.ن" قال: "إن النقابات بمجملها لم توفر بطاقة العمال إلا بعد دفع الرسوم السنوية ومقدارها ٥٠ شيقل. وأكد أن وزارة الصحة لم توفر تأمين الانتفاضة إلا بموجب ورقة من الاتحاد والاتحاد لا يعطي هذه الورقة دون دفع الرسوم".

وأضاف: "أن الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة لحملة تأمين الانتفاضة تقل عن الخدمات التي تقدمها الوزارة، خاصة فيما يتعلق بالتحويل وتأخذ عملية التحويل إجراءات طويلة لاعتمادها.

وطالب كلاً من الحكومة والنقابات بحمل مسؤولياتها الحقيقية تجاه العمال، لأنها الفئة الأكثر تضرراً في الانتفاضة نتيجة العدوان الإسرائيلي وزيادة نسبة البطالة.

ويبقى العامل المتضرر الأكبر نتيجة لأية قرارات تتخذها الحكومة مهما كانت اعتباراتها والخاسر الأكبر من أية تقصيرات من النقابات مهما كانت مبرراتها.

### عيب على "التكنوقراط"!

خالد سليم

لم تعد الإنترنت ترفاً أو حالة نخبوية، بل "تشعبوت" ودخلت كل بيت، وصارت ضمن المصادر الأولى لاستقاء الخبر أو المعلومة، وتراجعت أدوار وسائل أخرى كالكتب والصحف، وحتى الفضائيات، أمام المد العنكبوتي، ورغم ذلك، تجدنا كفلسطينيين، على المستوى الرسمي، أخذنا من العنكبوتية أذرعها المتشابكة، فاختلط حابلنا بنابلنا.

من المؤكد أن كثيرين سيفاجأون إذا ما علموا أن مواقع وزاراتنا الرسمية المنتهية بـ ".gov.ps" توزعت بين الحكومة المقالة في غزة، وحكومة سلام فياض في الضفة؛ أيسثير أحداً -إن بحث على "غوغل" - أن يجد مواقع الأمانة العامة لمجلس الوزراء، ووزارة المالية، ووزارة الزراعة، ووزارة الداخلية، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ووزارة الشباب والرياضة، ووزارة شؤون المرأة؛ ما زالت تبتّ من غزة، بإشراف الحكومة المقالة؛ ولا تجد فيها ما يشير إلى حكومة سلام فياض، ألا يعني الأمر شيئاً؟ أليست حكومة رام الله من التكنوقراط؟! هل يستفز أحداً أن مواقع هذه الوزارات تعمل من غزة بطريقة مرتبة ومنظمة، ويتم تحديثها باستمرار، فيما مواقع معظم ما تبقى من الوزارات في حكومة الخبراء، إما أنها "تحت التأسيس"، رغم أنها تأسست مع وجود السلطة الوطنية، أو أن فيها خبراً أو تقريراً يعود إلى عهد الكنعانيين!

وعلى فكرة، لم أجد موقعاً رسمياً لمنظمة التحرير الفلسطينية، والسلطة الوطنية الفلسطينية، والرئيس الراحل ياسر عرفات، والرئيس محمود عباس!

ومما يدهش في واقعنا الإلكتروني أيضاً، أن بعض المواقع الفلسطينية الشهيرة، تصدم متصفحها بأسعار العملات مثلاً، فعندما يكون الدولار "منحط" القيمة، نراها قد رفعت من شأنه، فتبختر مختالاً، مزهواً بقوة مفترضة، لم يمنح إياها أحد في الكون، ولا حتى البنك المركزي الأميركي؛ والحال مقلوب عندما يتمللم الدولار أمام الشيقل، فينفذ عنه غبار الضعف، مرتفعاً قليلاً، لنراها كسرت عزيمته، وكبحت جماعه، فظل ركباً هزياً ضعيفاً، وتميلت أغورات الشيقل فرحة بانتصار والدها المعنوي، أمام الأخضر الطنان.

عند قراءة خبر ما، فالكمل يعلم أنه سيعكس سياسة الجهة التي تبته، أما إذا أردت أن تعرف معلومة بسيطة لا علاقة لها بالسياسة ولا صانعها، فهو أمر لا مزاح فيه، وتود حينها أن تقرأ معلومة لا يأتيها باطل بحرف أو حتى نقطة، وهذا ما ليس متاحاً في مواقعنا الإلكترونية.

### "العزبون" احتلوا المقاعد وأبقوا الضيوف خارج القاعة

## متطفلون على مؤتمر فلسطين للاستثمار . وفوضى "البطاقات" أفقدت المؤتمر بعضاً من رونقه

امجد التميمي

أربك متطفلون على مؤتمر فلسطين للاستثمار الذي عقد في مدينة بيت لحم للفترة بين ٢١-٢٣ أيار ٢٠٠٨، إدارة المؤتمر، التي لم يكن في حسابها قدوم جيش من غير المدعوين من مسؤولين سياسيين وشخصيات لا علاقة لها بالاستثمار أو الاقتصاد من قريب أو بعيد.

وتدقق مئات من غير المدعوين إلى المؤتمر خاصة في يومه الأول، ما سبب إرباكاً كبيراً حسب ما ذكر المدير التنفيذي للمؤتمر د. حسن أبو لبدة، الذي أوضح أن عدد الذين جاءوا للمشاركة من غير المدعوين بلغ نحو ٦٠٠ شخص.

هذا الخلل الذي أنتج حضوراً كبيراً فاق التوقعات، أثار استياء الضيوف و"العزبون" بل وأبعد من ذلك كانت الفوضى مدعاة كي يبدأ الرئيس محمود عباس كلمته أمام المؤتمر بالاعتذار عما جرى، وهي لفحة طيبة تتم عن تواضع كبير وخلق رفيع ومسؤول وتقدير جم من الرئيس لضيوف المؤتمر الذين هم ضيوف فلسطين.

وإذا كان هناك شبه إجماع خاصة من لدن المؤسسة الرسمية -الحكومة- على أن المؤتمر حقق نجاحاً كبيراً وبارهاً، فإن هذا لا يعني أن ليست هناك عثرات يجب التأشير عليها، بهدف تجنبها في المرات المقبلة خاصة أن الدلائل حتى الآن تذهب باتجاه أن هذا المؤتمر سيصبح تقليداً سنوياً.

كما أن ما حدث من فوضى أو إرباك لا يقلل البتة من الجهود المبذولة من لدن إدارة المؤتمر والطواقم العاملة فيه، ولا بد من

التماس العذر للمنظمين عن أية هفوات وهي بالتأكيد غير مقصودة، وعلى قاعدة "من لا يعمل لا يخطئ".

إن من حضر أو شارك في المؤتمر يلمس بالتأكيد أنه تظاهرة اقتصادية استثمارية استثنائية، من يتصدى لها سيواجه تحدياً غير عادي، سواء لجهة الضيوف والوفود المشاركة رفيعة المستوى، أو لجهة زخم الجلسات التي تضمنها، وصولاً إلى الترتيبات اللوجستية التي تحتاج إلى طاقة هائلة لتوفيرها.

والعذر للمنظمين أن هذه هي التظاهرة الاقتصادية الأكبر كماً ونوعاً التي يتم تنظيمها على المستوى المحلي.

د.أبو لبدة حمل المسؤولية عن الاحتفاظ والفوضى اللذين حدثا يوم افتتاح المؤتمر لجهة التي كانت تصدر البطاقات.

وقال في هذا السياق: "في اليومين الأخيرين قبل بدء المؤتمر تدفق أكثر من ٦٠٠ شخص غير مدعوين، وحصلوا على بطاقات، لأن الجهة التي كانت تصدر البطاقات لم تلتزم بالتعليمات".

وأشار إلى أن المشاركين المحليين لم يستجيبوا لنداءات إدارة المؤتمر بإعطاء الأولوية في استخدام المقاعد للوفود الرسمية والضيوف، خصوصاً أن البنية التحتية لم تكن مهيأة لمشاركة ١٥٠٠ شخص وإنما لتسعائة فقط.

وقال بلهجة استنكارية: "هذا مؤتمر للاستثمار، ولا أعلم لماذا على كل سياسي وكل موظف قطاع عام أن يحضره. هم لم يشاركوا فقط وإنما احتلوا المقاعد وبقي الضيوف خارج القاعة وهذا أحدث إرباكاً".

ورغم إقرار رئيس مجلس إدارة مجموعة

الشركة الفلسطينية للتوزيع والخدمات اللوجستية (واصل)، د.عودة شحادة، بوجود ثغرات تنظيمية في المؤتمر، إلا أنه نفى في الوقت نفسه مسؤولية جموعته التي أُنيط بشركاتها القيام بكافة الأعمال اللوجستية والخدماتية المتعلقة بالمؤتمر، خاصة تلك المسؤولية عن إصدار بطاقات دخول لغير المدعوين.

وقال: "إن الإجراءات الأمنية المشددة التي واكبت انعقاد المؤتمر وكثافة المشاركة غير المتوقعة بهذا الكم الكبير أربكت سير القيام بالأعمال التنظيمية والإدارية. وأرجع عودة الكرة للمعب الجهة المنظمة للمؤتمر، وحملها المسؤولية الكبرى عن هذا الخلل.

وقال: "إن عدد البطاقات فاق القدرة الاستيعابية للمكان". وأضاف مؤكداً: "لدينا أوراق رسمية تثبت أن البطاقات التي قمنا بطابعها تمت بناء على طلب من الجهة المنظمة".

وأشار إلى أن شركته اضطرت لإعادة طباعة كم كبير من البطاقات بدلاً عن صندوق كرتوني يحتوي بطاقات كان تم تسليمها لإدارة المؤتمر التي أبلغت عن فقدانها، وتم العثور عليها لاحقاً في ركن مهمل. وقال: "لم نعد إلى طباعة أو صرف أية بطاقة لأي شخص من خارج قوائم المدعوين إلا بأمر خطي من إدارة المؤتمر والأوراق التي تثبت ذلك محفوظة لدينا".

ومن أبرز الانتقادات التي تم توجيهها للناحية التنظيمية تلك المتعلقة برداء تقنية الصوت والخلل في أجهزة الترجمة، وفي الغضون كان هناك استياء وتذمر كبيران في أوساط الصحفيين والإعلاميين من مستوى

الخدمات المقدمة لهم خاصة من قبل الجهة المناط بها مهمة العلاقات العامة، حيث كان من الواضح غياب المعلومة، على عكس ما هو سائد في مثل هذه التظاهرات الكبرى.

أما معرض فلسطين للمنتوجات الوطنية الذي تزامن انعقاده مع المؤتمر، فكان يفتقر إلى عدد من الخدمات كدورات المياه، ما أثار تذمراً في أوساط الشركات العارضة، خاصة أن العارضين كانوا ممنوعين من دخول مقر المؤتمر، إلى جانب أن مكان انعقاد المعرض يبعد نحو كيلو مترين عن الشارع الرئيسي، مع الأخذ بالاعتبار التشديد في الإجراءات الأمنية.

ولم ينف د. شحادة وجود مثل هذه الثغرات، واعداً بالعمل على تصويبها في المؤتمرات المقبلة، مؤكداً أيضاً على ضرورة التنسيق بشكل أفضل في المستقبل بين المنظمين والمنفذين.

وعلى صعيد النتائج، فمن الظلم محاكمة المؤتمر من زاوية الثغرات فقط، دون الإشارة إلى أنه حقق نتائج إيجابية سواء على صعيد المشاريع التي أعلن عنها، وإن كان الكثير منها ليس بالجديد، وإنما كان المؤتمر فرصة مثالية لإشهارها والترويج لها، وإن كانت أيضاً المشاريع ذات العيار الثقيل تتركز في قطاع بعينه هو العقارات.

ويحسب للمؤتمر أنه استطاع ولأول مرة استقطاب هذا الكم من النخبة الاستثمارية، وإطلاعهم على الفرص الاستثمارية المتاحة في القطاعات الاقتصادية الفلسطينية، والوقوف بهم عن كتب على البيئة التي يعمل الاقتصاد والقطاع الخاص الفلسطينيان في ظلها.

## حقنة الشجاعة لن يخشى دخولها

## أنفاق رفح معابر لنقل الأفراد وأجرة العبور قد تصل إلى ٣٠ ألف دولار

عناصر حركة فتح الفارين من قطاع غزة، بعد سيطرة حماس عليه ويدعى "م"، اضطر لدفع نحو ٣٠ ألف دولار أميركي لقاء مغادرته القطاع من خلال نفق.

وأكد أن تسعيرة تنقل الأفراد تختلف من نفق إلى نفق، فالأنفاق الضيقة تكون في الغالب أقل تكلفة من الواسعة، والمضاءة بالألوان، أعلى تكلفة من المعتمة، والتنقل بواسطة ماكينة سحب "بابلة"، بتسعيرة أعلى من الزحف على الأيدي والأقدام.

وأكد صلاح، خلال حديث خاص بـ "الحال" أن بعض الأشخاص خاصة النساء، كانوا يصطحبون معهم حقناً أو عقاقير مهدئة، وكانوا يتعاطونها قبل دخول النفق بنحو نصف ساعة، حتى يخفف ذلك من حدة الهلع الذي سيتعرضون له داخل النفق.

وأشار إلى أن ملاك الأنفاق لا يتعاملون بتلك الأدوية أو المهدئات، وغالباً ما يصطحبها الأشخاص معهم، حسب رغبتهم، لافتاً إلى أن ذلك لم يكن له مفعول مؤثر، فكل من تعاطى تلك العقاقير، خرج مرعوباً كغيره.

الأخر من الحدود خلال ١٥ دقيقة. وقال علاء: "رغم التسهيلات التي أعطيت للرجل المذكور، إلا أنه خرج مرعوباً من داخل النفق، وأخبره خلال اتصال هاتفي، أنه نادم على موافقته اجتياز الحدود من خلال نفق، مؤكداً له أن الله سبحانه وتعالى كتب له عمراً جديداً، نظراً لما تعرض له من اختناق وضيق في التنفس داخل النفق".

## حقن شجاعة اختيارية

من جانبه أكد صلاح، أحد العاملين في مجال التهريب في محافظة رفح، أن المهربين لا يحبذون نقل الأفراد من خلال أنفاقهم، نظراً لما يتضمنه ذلك من مخاطر، كمعرفة فتحت النفق، وهي في العادة تعتبر سراً، إضافة إلى الخطورة على حياة الأشخاص، وما قد ينتج عن ذلك من عواقب، نظراً لمسؤولية مالك النفق عن سلامة كل من يدخل النفق.

وأكد صلاح، أنه ورغم ذلك إلا أن الإغراءات المالية، وبعض الإحراجات التي يتعرض لها ملاك الأنفاق، تجبرهم على نقل الأفراد، لافتاً إلى أن أحد

وأكد أنها وبعد أن اجتازت أكثر من نصف الطريق، شعرت بخوف شديد، وتوقفت ولم تستطع التقدم، لافتاً إلى أن طفلها راحا يشجعانها، وأبلغها أنها سيسران أمامها لقتل الصراير والحشرات، لافتاً إلى أنها وصلت الفوهة الأخرى للنفق بعد أكثر من ٢٠ دقيقة، وكانت شاحبة الوجه، وبقيت في منزل مالك النفق نحو ساعة، استبدلت خلالها ثيابها الممزقة، واستعادت عافيتها، قبل أن تتجه إلى منزل زوجها.

ونصح "أ"، وزوجته التي لا تجيد التحدث باللغة العربية، غيرهما من المواطنين بعدم المجازفة، واجتياز الحدود من خلال الأنفاق، أو "القبور" كما وصفها، نظراً لما قد يواجهونه، من مخاطر جمة. وقال "أ" نقلاً عن زوجته: "لو عاد بي الزمن إلى الوراء، فلن أغامر وأدخل وأبنائي سرايب معتمة، قد لا نخرج منها أحياء".

وعن تكلفة اجتياز زوجته النفق، أكد "أ"، أن مالك النفق طلب في بداية الأمر مبلغاً كبيراً نسبياً، ولكنه وحين تدخل بعض الأصدقاء كوسطاء، تم تخفيض المبلغ إلى ٨٠٠٠ دولار أميركي.

## عودة إجبارية

أما المواطن علاء، والذي رفض ذكر اسمه كاملاً، فأشار إلى أن أحد المواطنين كان مقيماً في الأراضي المصرية منذ عقود "نازح"، وجاء إلى قطاع غزة خلال فترة فتح الحدود، لزيارة أقربائه وذويه، وقد علق في غزة أكثر من شهرين حين أغلقت الحدود، ولم يسمح له الجانب المصري بالعودة.

وقال علاء: "إن الشخص المذكور يعمل تاجراً، وقد تعطلت مصالحه التجارية، ولم يجد وسيلة إلا العودة من خلال نفق، فأجرينا اتصالات مع أحد المهربين، الذي تولى تسهيل المهمة، وتمكننا من إعادته من خلال نفق "سوبر ستار"، حتى لا يشعر بالخوف".

وأشار علاء إلى أن مالك النفق أجلس الرجل في عربة نقل البضائع، وأعطاه بطارية مضيئة، وطمانته، ثم أدار العربة، التي نقلته إلى الجانب

## محمد الجمال

"ظننا أن الأمر لن يستغرق سوى دقيقة أو اثنتين على الأكثر، لكننا تفاجأنا أن المدة التي استغرقها زادت على العشرين دقيقة"، وحين خرجت من فوهة النفق كانت ترتجف، والرمال تملأ جبهتها، في حين أن طفلها كان ممزق الثياب، يفتشان ثيابهما بحثاً عن حشرات علقت بها". بهذا الكلمات بدأ المواطن "أ"، حديثه عما وصفه بالتجربة المريرة، التي خاضتها زوجته وطفلاه، خلال اجتيازهم أحد أنفاق التهريب، للوصول من مصر إلى قطاع غزة.

المواطن "أ" أكد لـ "الحال"، أنه استنفد كافة الوسائل الممكنة، في محاولة لإعادة زوجته روسية الجنسية ونجليه إلى قطاع غزة، لكن دون جدوى، مشيراً إلى أن أحد الأشخاص أبلغه أنه بإمكانه إعادتها من خلال نفق تهريب.

رفض "أ"، نشر اسمه، أو اسم زوجته، وأشار إلى أنه تحدث إلى زوجته هاتفياً، فرفضت وبشدة في بداية الأمر الفكرة، رغم رغبتها الشديدة بالوصول إلى زوجها، ليلتئم شمل العائلة، بعد فراق دام ثلاث سنوات.

وتابع يقول: "بعد أسابيع أجريت خلالها عشرات الاتصالات الهاتفية مع زوجتي، اقتنعت أخيراً بالفكرة، ووافقت على العودة عن طريق النفق، بعد أن تصل إلى مصر كسائحة"، موضحاً أن أحد الأقرباء كان بانتظارها في المطار، ونقلها إلى مدينة رفح المصرية، حيث كانت على موعد مع أحد المهربين المصريين، الذي أوصلها بدوره إلى مكان النفق.

وأشار إلى أن مالك النفق وقريبه بذل جهوداً مضيئة من أجل إقناعها لدخول النفق، وبعد عناء وافقت، لكن عبورها النفق لم يكن سهلاً، موضحاً أنه ولسوء حظها كانت ماكينة السحب معطلة، فاضطرت للسير زحفاً على أرجلها وأيديها، وشعرت برعب شديد نظراً للظلام الدامس داخل النفق، وكثرة الصراير والحشرات التي كانت تشعر بها تسير على جسدها دون أن تراها.

## المفاوضات من أجل؟

## سميح شبيب

لا تزال جولات المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية تتالي، ولا تزال الجهود الدولية، الأميركية والأوروبية تتتابع، واعدة باتفاق سلام قريب، يكفل إقامة الدولة الفلسطينية قبل نهاية العام. تبدو هذه الجولات وتلك التصريحات في نظر الشارع السياسي المتابع، وكأنها حركات عبثية لا طائل تحتها، ذلك أن الذاكرة الشعبية حول المفاوضات ملأى بذكريات غير سارة، حيث تبين لها أن التصريحات شيء وما يجري على أرض الواقع شيء آخر، كما أن الشارع السياسي، يسمع ما يسمعه، لكنه يرى بأم عينيه تواصل بناء الجدار، ونمو الاستيطان على نحو يذهب الأرض ويحاصر القرى والبلدات من كل اتجاه.. وهو بحسده الفطري يستنتج أن ما يجري ميدانياً، من شأنه أن يكذب أي تصريح مهما بلغ شأنه!!

لم تعد لجولات المفاوضات مصداقية تذكر، بالتالي فإن التصريحات المتفاخرة والواعدة لم يعد لها مكان يذكر، بل على النقيض من ذلك فقد باتت موضع تفسيرات تشكيكية جادة، وبات التأكيد أن العام سينتهي دون الوصول إلى نتائج تذكر في المفاوضات، أمر مقبول ورائج.

إن من شأن ذلك، وضع القيادة السياسية الفلسطينية التي تتبنى المفاوضات وتروج لها، في مأزق حقيقي، ذلك أن المؤشرات كافة، تشير بوضوح، إلى أن إسرائيل لا تعترم التقدم قيد أنملة في الملفات التفاوضية، وأن الخارطة السياسية الإسرائيلية القائمة، غير مهيأة لإنجاز أي اتفاق للسلام، يكفل الانسحاب من الأراضي الفلسطينية، وإتاحة الفرصة أمام بزوغ فجر استقلال فلسطيني. لعل ما يجري ميدانياً من شأنه التأكيد، أن إسرائيل لا تزال مصرة على الفصل الأحادي الجانب، ومحاولة فرض حل على الفلسطينيين بما يتوافق والرؤية الأمنية الإسرائيلية، وبالتالي، تبرز أهمية خطاب - سياسي فلسطيني، يوضح أبعاد السياسة الإسرائيلية ومراميها، ويؤكد أن لا مفاوضات في ظل تواصل الجدار، ونمو الاستيطان، وبالتالي تحميل المجتمع الدولي مسؤولياته الكاملة، القانونية والسياسية والإدارية حول مستقبل المفاوضات، وعدم ترك الأمور على غاربها، بتواصل المفاوضات، وكان المفاوضات جاءت لتغطية الجانب الإسرائيلي وإظهاره بمظهر الحريص على عملية السلام، في وقت يقوم به بإجراءات ميدانية، لفرض حل ظالم على الفلسطينيين، وسلبهم إرادتهم السياسية، واغتيال حلمهم في إقامة الدولة، وبالتالي المناطق السكانية الفلسطينية، وكان في الأمر، محاولة لإعادة إنتاج روابط القرى، ولكن بقوالب مستجدة ومتجددة.

## سمر الدريملي

"بينما أتناول بعض البزر أنا وزوجي على ميناة غزة وجدنا قمع سيجارة بداخل كيس البزر ولقد صدمنا وشعرنا بالاشمئزاز والرغبة في الاستفراغ".

هكذا بدأت رؤى طليب الحديث عن سوء المنتجات الوطنية التي كانت لا تحب إلا أن تشتري منها كونها مقاطعة للمنتجات الإسرائيلية والأجنبية لكنها كما تقول: "لن اشتري أي شيء وطني إلا بعدما أن تتحسن جودة المنتوجات الوطنية".

وأضافت طليب أنها اشترت ذات مرة معجون جلي محلي الصنع وهو غالي الثمن ومقارب لسعر المنتج المستورد إلا "أنني لم أر له رغبة ولا رائحة ولم ينظف أي شيء.. ومن بعدها لم اشتريه بالمرّة".

أما زميلتها هديل الحلبي فترى أن الكثير من المنتجات الوطنية خاصة الغذائية والتي تزايدت ما بعد الحسم العسكري وتشديد الحصار الإسرائيلي ذات مستوى جودة متدن وضعيف إلا "أننا يجب أن نعطي فرصة لمنتجنا الوطني إلى أن يتحسن وينافس الأجنبي المستورد".

وأكدت الحلبي على ضرورة تشجيع المنتج الشرعي وليس المنتجات غير المرخصة من



## الفقر يدفع الغريز لإنتاج مواد غير مطابقة للمعايير الصحية

والمصنعين والمنتج في النهاية يكون غير مطابق للمعايير الصحية لأنها تحتوي على بعض المواد والمركبات التي يكون لدى المستهلكين حساسية منها. وتابع: "يوجد عدة أمور يجب أن تتوفر في أي منتج منها الملوغ، تاريخ الإنتاج وتاريخ انتهاء الصلاحية، والوزن، والمكونات، وطرق التخزين، واسم المنتج، وترخيص وزارة الصحة ورقم الترخيص.

## منتجون مجهولو الهوية

وأضاف البلعاوي أن الوزارة وضعت خطة لتشجيع المواطنين على الإبلاغ عن أي منتج ليس له مصر، مشيراً إلى أن الوزارة اكتشفت مؤخراً وجود مجموعة من الموردين والمنتجين مجهولي الهوية يوزعون مواد تجميل ومستحضرات طبية بشكل غير رسمي، وبعض أصحاب الصيدليات يلبعون دوراً كبيراً في تشجيع هؤلاء الموردين بإعطائهم الشرعية لمثل هذا العمل. ونوه البلعاوي إلى أن الكثير من المنتجين غير الشرعيين قد يتهربون لأنهم يجب أن يدفعوا ضرائب ترخيص رغم أنها تأسيسية وتدفع لمرة واحدة فقط.

وأعرب البلعاوي عن أمله أن يكون هناك تعاون أكبر مع وزارة الاقتصاد الوطني خاصة دائرة حماية المستهلك ودائرة الطب الوقائي للقضاء على مثل هذه الظواهر لضمان سلامة المواطنين.

الجهة المصنعة له اسمها وعنوانها مشوش ولا يمكن الوصول لها. وعلى النقيض يجد سرحان محمود أن هناك الكثير من المنتجات الجيدة ويجب أن نشجعها حتى تصل لمستوى المستورد".

## تفتيش مفاجئ

مدير الإدارة العامة للإجازة والترخيص في وزارة الصحة د. أسامة البلعاوي قال: "إن المواطنين لا يدركون عملية تصنيع الكثير من المنتوجات المحلية خاصة التي تحتوي على مواد كيميائية مثل المستحضرات الطبية ومواد التجميل، مشيراً إلى أن الوزارة تحاول أن تكون هناك متابعة دائمة للأماكن التي تقوم بتصنيع المستحضرات والمواد الغذائية مثل المحلات والمراكز والمصانع والبيوت. وأضاف: "كان من المفترض أن تكون هناك حملات تفتيش مفاجئة من قبل وزارة الصحة بالتعاون مع وزارة الاقتصاد الوطني على الكثير من الأماكن كصالونات الحلاقة والصيدليات ومحلات التجميل والمصانع لكن وضع البلد مشلول وعدم توفر المحروقات اللازمة للسيارات والمركبات يعيق ذلك".

وأكد البلعاوي أن الكثير من المواد يتم تصنيعها في ظل عدم مراقبة لها، وأماكن إنتاجها وتصنيعها غير صحية، والمواد الخام غير صحية من ناحية المقادير والتركيز ولا يوجد خبرة لدى المنتجين

قبل الوزارات المختصة، مشيرة إلى أنها تسمع والدتها دائماً تشتكي من المنتجات الغذائية المحلية حتى أنها في ذات مرة قالت: "إن حب الهال مخلوط ببنشارة ناعمة من الخشب"، واللفل الأحمر مخلوط بصبغة حمراء وصلصة بندورة، والطحينة البيضاء تجعل الأكل مرّاً، وكثيراً ما تطلب من أبي إحضار المنتجات المصرية خاصة التي تستخدمها للأكل وفي المطبخ". يذكر أنه في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور للمواطنين في غزة، بدأت الكثير من الجهات المجهولة بصنع بعض أنواع الحلوى، ومواد التجميل وألعاب الأطفال وبعض المستحضرات الطبية، كما أن بعض النساء والأشخاص يقومون بصنع بعض المواد الغذائية في بيوتهم بشكل فردي وبشكل غير قانوني وغير صحي.

## تساقط غزير

من ناحيتها أكدت أم حسام أن أطفالها كثيراً ما يصابون بالغص والتلبك المعوي بعد شرائهم شيبس أو قطع كيك أو بسكويت محلية الصنع، "عندما أذوق هذه المنتجات أجد أن طعمها غريب وغير لذينة". أما مسعود أبو ربيع فيؤكد أنه اشترى في إحدى المرات "كريمياً مصفواً للشعر محلي الصنع وبدأ شعره بعد أسبوعين بالتساقط الغزير ما اضطره إلى إيقاف استخدامه، ووجد أن

## فقدنا الحس الجماعي

د. هديل رزق القزاق

منذ أوائل التسعينيات ونحن -الفلسطينيين العاديين الذين يحبون هذه الأرض-، ولا يرضون عنها بديلاً نتعرض لضربات منظمة وممنهجة تستهدف إفقادنا أي انتماء جماعي أو التزام مؤسسي. بدأنا بفقدان الثقة بمنظمة التحرير، مع توقيع اتفاق أوسلو وعودة رموز هذه المنظمة لأرض الوطن وما رافقهم من اتهامات ممنهجة بالفساد وسوء الإدارة والزبائنية.

ثم فقدنا الثقة تدريجياً بالأحزاب السياسية التي عجزت عن التأقلم مع المتغيرات وعجزت عن تطوير أدوات الإدارة والتنظيم وبدرجة أكبر عجزت عن تطوير خطابها السياسي ورؤياها فيما يتعلق بالأجندة الاجتماعية والسياسية على حد سواء. وما لبثنا أن فقدنا الثقة بالسلطة الوطنية التي عجزت عن أن تكون دولة أو شبه دولة لجميع مواطنيها ولاحتقتها تهمة الفساد والتوظيف السياسي المبالغ به والتضخم بل الترهل الإداري.

فقدنا الثقة بوزرائنا ووزاراتنا فهذا متهم بالسرقة وذاك متهم بالخلط بين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة حتى بتنا -نحن الذين نحب هذه الأرض ولا نرضى عنها بديلاً- نربط الوزارة بالعياذ بالله من كل شيطان رجيم. فقدنا الثقة بكل مؤسساتنا الأهلية، الكبيرة منها والصغيرة. صرنا نربط بين السيارات الفارهة والبيوت الفخمة وبعض رموز العمل الأهلي، صرنا نربط بين السفر والمشاريع الوهمية التي تبدو أجمل ما تكون على الورق ولكن على أرض الواقع لا نجد إلا لافتة ضخمة ملونة عليها اسم الممول، نراقبها تبتهت تدريجياً وتتساءل منى نرى المشروع؛ فيقال لنا ماتت الغنمات وذبلت الشتلات ولكننا تعلمنا دروساً مستفادة. نسأل ماذا حدث في انتخابات مجلس الإدارة في الجمعية الفلانية، فيقولون لنا مبروك فازت السيدة فلانة للسنة الأربعين على التوالي، ونسأل متى تجتمع الجمعية العامة فيقولون "وقت الضرورة" وطالما الأمور ماشية فلا ضرورة.

فقدنا الثقة في عائلاتنا وعشائرننا، فهذا من "فتح" والآخر من "حماس"، وصار من الضروري أن يكون لكل عشيرة برنامج تسليح ممنهج، فمن يدري متى تحتاجه، لترد هجوم أو لتذبح فتاة خرجت عن طوع الأسرة، وخدشت "شرف" رجال العائلة.

فقدنا الثقة في كل هؤلاء، فقللنا من الخروج من البيت وجلسنا أمام التلفاز لنجد البعض يتراسق الاتهامات والصراخ والسباب على شاشات الفضائيات المغواراة، فحولنا إلى قنوات موسيقى هي أقرب للصراخ والترويج لتجارة اللحم، أو هربنا لقناة تقرأ النجوم أو تعمل السحر الذي قد ينقذنا مما نحن فيه، أو تعالجنا بالقرآن كحل أخير.

تحولنا إلى روبات ملتصق بمقعد في البيت ورموت كمنزلة في اليد، لا يهمننا رأي عام ولا توجد لنا قضية ندافع عنها. هل وصلنا النهاية؟؟ وماذا عن أولادنا وأجيالنا القادمة؟؟

## بيوت طارئة في الحقول: العودة إلى الأرض لمحاربة الفقر

عبد الباسط خلف



لا يسأل عنا، ولا يقدم لنا أية مساعدة حتى أن وزارة الزراعة لا تمدنا بالمهندسين الزراعيين لإرشادنا".

## وللفرح أيضاً نصيب

في يوميات العائلات المنتشرة في الحقول والمرتبطة بالأرض الكثير من التفاصيل، فهنا تتشكل علاقات اجتماعية وإنسانية بالرغم من التعب والإرهاق.

يؤكد السكان -المزارعون أن نمطاً من العلاقات الجيدة يتشكل بينهم، فهم يتسامرون في أمسيات لا تخلو من العمل أيضاً، إذ يقومون بإزالة (قَمْع) الباذنجان بعد قطافه بشكل جماعي، ويتبادلون احتياجاتهم اليومية من بعضهم البعض.

يقول أبو وجدي: "في الربيع الماضي عشنا لحظة فرح، إذ نظمنا حفل زفاف للشباب محمد حسون، الذي تعرف على عروسه بسبب عمله في الزراعة، وشهدنا حالات خطوبة بين مزارعين آخرين".

ويعترف المزارع أبو لؤي بأن العمل في الزراعة أمر شاق ولا يخلو من تعقيدات، لكن له ما يميزه، فهو ارتباط بالأرض وثقافة اجتماعية ومصدر اقتصادي لا يعتمد على العون الخارجي وانتظار المساعدات أو برامج العمل من أجل الغذاء أو لعن الفقر ويومه. يختتم: "المهم أننا نقاوم الفقر ونصمد فوق أرضنا".

إقامتهم في مرج بن عامر.

تتجه نور إلى مدرسة قريبة في ضاحية صباح الخير، ويتوجه إخوتها إلى مدارس مدينة جنين، وفي أحيان كثيرة يتحملون مصاعب التنقل والسير في الوحل وتحمل البرد والمطر. تروي نور: أسهر وإخوتي للدراسة بعد العمل مع أهلي في الأرض، وفي أيام الامتحانات أتعب كثيراً.

## الوزارة غائبة تماماً

تشكلت في المرج قرية زراعية صغيرة، فهنا عائلة أبو هشام، وهناك أبو حسام، وفي ركن ثالث تتخذ عائلة خليل من سيارة قديمة منزلاً لها، وعند الناحية الأخرى لوادي خروبة تسكن عائلة محمد حسونة وعائلة أبو رأفت، وتنتشر أسر أخرى هنا وهناك.

يقول المزارع جمال محمد: "فقط في سهول مرج ابن عامر وبرقين والفارعة وقباطية تنتشر مئات الأسر التي تعمل في محصول الخيار والفلفل والباذنجان المعد للتصدير إلى داخل الخط الأخضر، وتقيم طوال الصيف في الحقول وهناك عشرات العائلات التي تقيم بشكل متواصل في الصيف والشتاء وبخاصة في مرج ابن عامر".

ويتدخل أبو وجدي قائلاً بمرارة: "الغريب أن أحداً

فهو يبدأ منذ الخامسة صباحاً، في البداية، يتناولون الشاي، ويستعدون للتوجه نحو الأرض، يقطفون محصول الخيار أولاً، ثم يتجهون نحو الكوسا والبندورة، يأكلون على عجل طعام الإفطار، ثم يتجهون نحو تعشيب حقول الملفوف، وعند اشتداد وطأة الحر يأخذون "قيلولة" قصيرة.

تعد الأم الطعام المتيسر مما تنبتة الأرض، ويتجهون نحو "وجبة" عمل أخرى قد تصل إلى ما بعد الغروب في القطاف والزراعة وإزالة الأعشاب وتفقد شبكات الري ورعاية النباتات.

## وفي الشتاء الهم همان

لا تتوقف دورة الحياة عند عائلة أبو مجدي وغيرها من الأسر بحلول الشتاء، ولا تعرف هذه العائلة هجرة أو سباتاً شتوياً، إذ يحمل الشتاء في أوراقه وتحت غيومه الجديد من المحاصيل الشتوية كاللفت والسبانخ والبقدونس والفجل والملفوف والفول وورق اللسان والعلت وغيرها.

تعمل عائلة أبو مجدي من ٨ إلى ١٢ ساعة في الأرض والمزرع، وعليها الاهتمام بكل شيء: المطر يتوجب التعامل معه والاستعداد لما قد يسببه من تسريبات للبيت، الوحل وصعوبة التنقل، الحر، الرياح، الروائح الكريهة التي تنبعث من مجاري المقطع القريبة، البعوض، موجات الرائحة التي تحدثها مزارع الأبقار العشوائية.

اقترحت ميسون على زوجها شراء رؤوس من الأغنام وتربية الدواجن لتحقيق اكتفاء ذاتي في اقتصاديات المنزل، وصاروا يعيشون على الأجبان والألبان والبيض إلى جانب الخضراوات.

## حياة دراسية من نوع خاص

يتجه الصغار في الصباح إلى مدارسهم، وبعد العودة منها يتحولون إلى فلاحين نشيطين، يساعدون الأهل في جني الثمار وإزالة الأعشاب، وفي المساء تبدأ فترة الدراسة.

الصغيرة نور في الصف السابع الأساسي ووجدي في الثاني عشر وحمزة في الخامس، وثلاثتهم تركوا مدارس بلدتهم وتحولوا حياة دراسية جديدة منذ مطلع العام الدراسي الحالي بداية أيلول، وهو التاريخ ذاته الذي شهد بداية

تبدو المنازل الزراعية المنتشرة في حقول محافظة جنين، جميلة المنظر من بعيد، فإمامها مساحات خضراء خلابة، وفيها مياه وفيرة. لكن حالها عن قرب له وصف مختلف.

تشهد البيوت المصنوعة على عجل، من الخيش والقماش والصفح وهيكل الحافلات المتآكلة حياة شاقة وصموداً واعتماداً على الذات. تعيش في داخل هذه المنازل عائلات فقدت مصدر رزقها وتوجهت نحو الأرض.

## وصف

تنتقل عائلة أبو وجدي كنموذج لحال عشرات الأسر من بيوتها للعيش في منشآت زراعية على هذا النحو: المطبخ يمكن أن يتشكل من هيكل باص، قرر أصحابه التخلي عنه وبيعه في سوق الخردة، غرفة النوم الجماعية في أحسن الأحوال "كرفان"، أو غرفة من الصفح الملفوف بالنايلون، صالة القعدة من خيش وقصب، دورة المياه متواضعة أيضاً. أما المرفقات فهي: جهاز تلفاز صغير منزوع الألوان غالباً، مصباح كهربائي موصول باماتور الماء، بعض الأواني والتجهيزات البيتية لأغراض غسل الملابس، حبال لنشر الغسيل، سرير مرتفع عن الأرض قليلاً للأطفال حديثي الولادة، خزائن متواضعة، وإرادة كبيرة.

اضطر محمد غنام وزوجته ميسون وعائلتهما للانتقال من بلدتهما عقابا القريبة من بلدة طوباس، للعمل والعيش في مزرعة بسهل مرج بن عامر.

يقول رب الأسرة: "منذ أن أقفلت الدنيا أبوابها في وجهي، وأنا أبحث عن عمل، إلى أن تمكنت من التعرف إلى أصدقاء أرشدوني للعمل في الزراعة الرومية وفي مواسم دائمة".

لم ينظر أبو وجدي كثيراً، فتشاور مع أسرته وقرروا الانتقال من بيوتهم الدائم، إلى آخر متواضع وبدائي بعض الشيء.

تروي الزوجة الحكاية من جانبها: "العيشة هنا مش مريحة كثير، لكننا نرضى بما كتبه الله علينا، بعد أن فقد زوجي عمله، وصرنا نأكل بتحويشة العمر".

يطول نهار ميسون ومحمد وأطفالهما،

## الشبة زهرة من أرض بلادي

د. عثمان شرکس

اسمها العربي الشائبة أو القنطريون وهي نبات عشبي شتوي يصل ارتفاعه ما بين ٢٠-٩٠ سم. أوراقه شريطية مفصصة متبادلة وحادة النهاية وتامة الحافة، والنورة رأسية في نهاية الساق الرئيسية وفروعها. والأزهار الخارجية شعاعية زرقاء سماوية اللون ولها شكل قمعي كما أنها وحيدة الجنس. أما الأزهار الداخلية فهي أنثوية ولونها بنفسجي وشكلها أنبوبي. ويوجد في فلسطين عدد كبير من هذا الجنس حوالي ٢٤ نوعاً وينمو في المناطق الجبلية والسهول وفي الحدائق ويتميز هذا النوع عن غيره بأنه خال من الأشواك.

تزه هذه النبتة مع بداية شهر شباط وتستمر حتى أيار تنمو في المناطق الجبلية والأراضي ذات الترب الحمراء، وتم جمعها من حرج جامعة بيرزيت وجيبيا وأم صفا، ودير استيا، والطررون. وتوجد بغزارة في المناطق المحمية من الرعي الجائر ويد الإنسان كحرج إم صفا.

تعتبر هذه النبتة من النباتات المحمية والمهددة بالترجع، ويستعمل من هذا النبات طبياً الأزهار الزرقاء التي تجمع أثناء تفتح النوار وتجفف في الظل وتنقع الأوراق وتغلى ويشرب الماء المغلي والمنقوع ويستعمل كمادة لطيفة في حالات أمراض الكلى والمثانة والكبد ولرفع الشهية وله تأثير كبير كمضاد للبكتيريا والالتهابات. يحضر الإنسان المنقوع من أزهار هذا النوع من النبات كمقدار ملعقة شاي في كأس ماء بدرجة الغليان ويؤخذ بمعدل ربع كأس ٣-٤ مرات يومياً قبل الأكل بـ ١,٥ ساعة. ويستعمل المنقوع كخافض للحرارة في حالات الحمى وفي أمراض ضيق التنفس وآلام الرأس وآلام القصبه وفي أمراض العيون حيث تغسل به العيون المصابة بالرمد.



## الملحن سهيل خوري . . حكاية موسيقى



سهيل خوري.

بما أننا معهد وطني فأحلامنا أن نكون موجودين في كل مدينة فلسطينية، وفي الخطة القادمة نعد لافتتاح فروع في نابلس وأريحا، وغزة التي لصعوبة وضعها نحاول إيجاد طرق أخرى بالتعاون مع موسيقيين من هنا ومن غزة والاستفادة من تقنية الفيديو كونفرانس. المعهد مقبل على مشاريع ضخمة مثل بناء معاهد فقد تبرعت بلدية رام الله بأرض، كذلك بلدية بيت ساحور، أما البناء في القدس فهو موضوع صعب، لذا نخطط لترميم بناء قديم فيها ليكون المقر الرئيسي للمعهد في الوطن. نخطط لبرنامج الدراسة لجامعة، الذي هو هدفنا منذ بداية تأسيس المعهد. البرنامج سيبدأ بتخصصين هما الموسيقى العربية والثاني التربية الموسيقية وتأهيل أساتذة موسيقى للمدارس. كما من المتوقع إطلاق الأوركسترا الوطنية الفلسطينية عام ٢٠١٠ وستكون أوركسترا محترفة تضم موسيقيين فلسطينيين من خريجي الموسيقى سواء هنا أو في المهجر، لن تكون ثابتة في البداية لصعوبة دخول جميع الفلسطينيين ونأمل أن يصبح المشروع سنوياً.

في البداية وعام ١٩٩٦ استلمت إدارته رسمياً، اجتهدنا وتوسعنا، وحالياً لدينا أربعون أساتذاً وستمئة طالب وطالبة وثلاثة فروع في القدس ورام الله وبيت لحم.

س: ما أهم البرامج التي يقدمها المعهد؟

مسابقة مرسيل خليفة الوطنية للموسيقى والتي نظمت أربع مرات على المستوى الداخلي للمعهد، وتنظم هذا العام للمرة الثانية على المستوى الوطني، حققت هذه المسابقة نقلة نوعية على مستوى الاهتمام بالموسيقى، ومع الوقت سينتشر هذا الاهتمام أكثر، لقد دخلت المسابقة بيوت الناس حتى غير المهتمين بالموسيقى، والأهم أنها حفزت الشباب لأنهم عرفوا أن هناك عنواناً لإبداعهم.

وهناك مشروع أوركسترا فلسطين للشباب والذي ساهم بجمع موسيقيين فلسطينيين من أنحاء العالم، ووجدوا أخيراً مشروعاً يهتم بهم ويدعومهم للمشاركة وهو ما عزز من هويتهم الفلسطينية وانتمايتهم.

س: ما هي مشاريع المعهد القادمة وأحلامه المنتظرة؟

لقد اتهموني بإصدار هذا الكاسيت وحقق معي بشأنها اثني عشر يوماً من التعذيب لاعتترف بأنه لي وبأسماء الذين غنوا وعزفوا وأنتجوا الكاسيت، لم أعترف به آنذاك. طبع الكاسيت في "تل أبيب"، فاصلاً لم يكن هناك أحد يطبع الكاسيت. في اليوم التالي لاعتقالي انتشر الكاسيت، لا تعرف كيف تسرب.. واستمر اعتقالي ستة أشهر، وفي السجن كان الكاسيت مع العملاء في السجن كنوع من الضغط، كنت أستمع معهم للكاسيت دون أن أعترف. أذكر أيضاً أنه أثناء اعتقالي جمع الإسرائيليون كل من يعمل بمحلات بيع الأشرطة وكل من يملك ماكينات طباعة الأشرطة وأخبروهم بقصتي، مهديين بأن أي شخص ينسخ أو يبيع أشرطة تحريضية سيتم اعتقاله.

س: حدثنا عن فكرة تأسيس معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى وظروفه؟

كنا مجموعة من الموسيقيين ربما ترزي، أمين ناصر، سلوى تابري، ناديا عبوشي وأنا، قمنا بعمل دراسة عن وضع الموسيقى في البلد، كان واضحاً لنا أن البلد لا يمكن أن تتقدم موسيقياً وبشكل نوعي، إلا بوجود مؤسسة موسيقية تهتم بهذا الجانب، وهذا ما أقتبته الدراسة، ووضعنا توصية بضرورة إيجاد هذه المؤسسة. فيما بعد قررنا نحن الخمسة تأسيس معهد موسيقى، ساعدتنا جامعة بيرزيت بذلك بتوفير المقر، وكانت البدايات متواضعة، وأخذ المؤسسون على عاتقهم التدريس، وبدأنا بأربعين طالباً.

كنت حينها مدير مركز الفن الشعبي الذي أسسته وعضواً في الهيئة الإدارية للمعهد، وكنت مصراً طوال الوقت على ضرورة وجود موسيقى عربية في المعهد فوظفنا بعد شهر من تأسيس المعهد الأستاذ خالد جبران على العود. وبعد عامين من تأسيس المعهد استلمت إدارة المعهد بشكل تطوعي

حاورته بثينة حمدان

في رحلة إلى عالم الموسيقى يأخذنا الملحن الفلسطيني سهيل خوري، لنندق معه أبواب الزمن منذ السبعينيات وحتى اليوم، فنحدث معه عن تجربته التي قادت أنامله لتعشق وتحترف الكلازنيك، وقادت روحه لتتعلم وحدها العزف على الناي والشبابة والبرق والساكسفون. كانت أولى تجاربه في التحلين عام ١٩٨٦ حين بدأ يسجل عملاً لفكرة "صابرين"، آنذاك ساهم بتأسيس عدد من الفرق مثل "صابرين"، والمراكز الثقافية، وأصدر حتى الآن ست إسطوانات بينها ثلاثة للأطفال، وبين تجربته في الاعتقال والتحقيق وصولاً إلى تأسيس معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى الذي يشغل حالياً منصب مديره العام، مع سهيل كان لنا هذا الحوار.

س: لماذا لحننا للأطفال.. ما الذي جذبك إلى عالمهم؟

جاءت الفرصة من مركز مصادر الطفولة، إضافة إلى تجربتي في التدريس في مدرسة هيلين كيلر للمكفوفات ومدرسة الفريز في القدس، أحببت العمل مع الصغار وأنتجت أول كاسيت خاص بالأطفال "مرح"، وكان العمل ملحناً ومعزوفاً على الآلات الشرقية من عود وبرزق وناي، وقدم المركز الكلمات التي جمعها خصيصاً لتناسب عمر الحضانه. كان العمل لطيفاً جداً للأطفال وحتى اليوم بعد عشرين سنة أجد للعمل صدى.

س: اعتقلت بسبب إسطوانة خلال انتفاضة عام ١٩٨٧، حدثنا عن هذه التجربة؟

كان كاسيت اسمه "شرار" .. لكن أطلق عليه الناس كاسيت الانتفاضة، وهو مجموعة من أغان فولكلورية قمت بتوزيعها موسيقياً وإعدادها وعزفها، بمشاركة غنائية مع عدد من الأشخاص.

## الغناء الجيد والغناء المجنون

د. علي الشрман \*

للتطريب أصوله؛ ففي بلاد الهند القديم تم تمييز تسعة أنواع من الغناء الجيد واثني عشر نوعاً من أنواع الغناء الرديء أو كما كان يسمى "الغناء المجنون". أما الجيد فهو الغناء المعبر المليء الواضح الدقيق الشديد المزخرف، المنغم والرشيق. وقد ثمن الغناء المنغم أكثر من غيره من هذه الأنواع التسعة حيث يحتوي بين طياته على مقاطع جميلة، فيبدأ بلحن وينتهي بأخر ما يعني التنوع اللحني، والغناء الرشيق أيضاً والذي تناسب فيه وحدة الكلمة والنغمة والمقام والإيقاع برشاقة وخفة التنقل والتموج اللحني الهادئ.

لإجادة هذه الأنواع الجيدة من الغناء لا بد من وجود المهوبة الفطرية، كما أن المعرفة هي العنصر الثاني الواجب توفره في المطرب، وهي معرفة بأصول الغناء. أما العنصر الثالث فهو ممارسة التمارين التطبيقية على أن تأخذ صفة الديمومة والتكرار. إن الصفة الأكاديمية لم تكن كافية حسب الآراء الجمالية لبلاد الهند قديماً، وللحصول عليها كان يجب على المطرب التمتع بصفات هارمونية بارزة في شخصيته، وإلى جانب صوته يجب أن يكون على علم باللغات والعلوم الثقافية، وأن يتمتع بمظهر جميل وذوق مميز في هندامه.

أما الغناء الرديء، فمن أنواعه الغناء المهزوز، المخنوب أو الوجل، الصراخ، غير الواضح، القبيح الشائق، الناعب كنعيب الغراب، الغناء بالفم (وعلى النقيض من ذلك الغناء المستخرج من الرأس) وهو الذي لا يلتزم بالطبقة، وهناك النشاز وهو الذي يخلو من الحس التعبيري والمتقطع الذي لا يلتزم بالوزن والإيقاع.

وهناك المطربون السيئون الذين يتشكلون من ستة أصناف وهم من يملكون أصواتاً كأصوات الغربان، وهم من يهزون رؤوسهم أثناء الغناء، ومن يلون شفاههم، والذين يسرقون الألحان وأخيراً هم هؤلاء الذين يخرجون لعباً من أفواههم أثناء الغناء.

ويعتبر ساركو الألحان أسوأ المطربين حالاً، فهذه الصفة تحو كل شيء جميل سبقها، كما أن سرقة الأغنية اعتبرت في بلاد الهند ذنباً كبيراً تقتل بقره مثلاً.

كل ما سبق يشير إلى أنه في هذه البلاد كما الإغريق، كان الجمال الفني متصلاً باللياقة بشكل لا يقبل الانفكاك، أما الجمال الإنساني فقد شكل تذوقاً متوافقاً مع الخير، وصفاء الحقيقة، علماً أن الكلمة المركبة أي المصطلح، كالجمع بين الجمال واللياقة لم يكن موجوداً، ولكنها وجدت أصلاً في وعي وإدراك الإنسان نفسه.

\* استاذ العلوم الموسيقية في جامعة القدس - أبوديس.

## عمليات التجميل موضة أم طوق نجاة

# طبيب غزي يجري أكثر من مئتي عملية تجميل خلال أقل من عام



وتكلف كل عملية تجميل من خمسمئة إلى الألف دولار.

من جانبهن انقسمت الفتيات بين مؤيدة ومعارضة لهذه الظاهرة، حيث قالت الطالبة سمر محمود (٢١ عاماً): "إنها لن تلجا لمثل هذه العمليات فهي خطيرة جداً، ولا يضمن أحد ما الذي سيحدث معه تحت العملية كما أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة".

أما هنية محمود (٢٩ عاماً) ربة منزل وأم لخمسة أطفال فقالت: "إنها تؤيد عمليات التجميل في حال كانت لتعديل تشويه بارز في الوجه أو الجسم عموماً، أما عمليات التجميل التي تهدف إلى تغيير الخلق، فهذا شيء مرفوض كلياً، ولا أستطيع تخيل هذه الظاهرة في مجتمعنا الفلسطيني".

لكن المهندسة سعاد طه (٢٨ عاماً) عارضت بشدة عمليات التجميل قائلة: "إنها شيء دخيل على مجتمعنا وتعتبر من أهم آفات الغزو الفكري ويجب نبذها ومحاربتها".

في حين قالت الطالبة ياسمين محمد (٢٢ عاماً): "إنها تؤيد عمليات التجميل ولا ترى مشكلة في إجرائها ما دام هذا سيعود بالشعور بالرضا والراحة على الفرد، وإنها تفكر في إجراء تعديل لأنفها فهي تخجل كثيراً من منظره".

أما في أوساط الذكور فقد ساد الاستهجان الشديد والرفض لهذه الظاهرة؛ حيث قال

وجود فرص سانحة للنساء لمقارنة أجسادهن بأجساد نجمات الفن والسينما، ما يدفعهن لشغف الدهون وإجراء العمليات المتقدمة في التجميل من تصغير وتكبير للثدي.

كما أكد السقا أن العمليات في غزة لا ترتقي لمستوى العمليات في الخارج، بسبب عدم وجود أجهزة متطورة، كما أدى الحصار المفروض على قطاع غزة للحيلولة دون المشاركة في المؤتمرات والمحافل الدولية.

ويشار إلى أن أكثر العمليات انتشاراً هي عمليات تصغير الثدي وتكبيره، وتكبير الشفاه بالإضافة إلى شغل الدهون من كل الجسم وشد البطن، بالإضافة إلى سنفرة البشرة وشد الوجه والجفون عدا عن زراعة الشعر وإزالة الشعر بالليزر.

والواضح أن أكثر الشرائح سعياً وراء عمليات التجميل - الحديث للسقا - هن النساء العاملات يليهن طالبات الجامعة وتندر هذه العمليات في أوساط ربوات البيوت.

ويعرف ان عمليات التجميل هي عملية جراحية كغيرها من العمليات حيث تتم تحت تخدير كلي وفريق طبي كامل من أخصائي التجميل والتخدير والتريض، ولها نفس الاعراض الجانبية لأية عملية جراحية عادية كارتفاع درجة الحرارة والتهاب مكان الجرح، وتستغرق الجراحة من ساعة إلى أربع ساعات

علا أبو حسب الهه

" سئمت نظرات الناس التي تلاحقني، كرهت نفسي وجسدي وحقدت على سبب وجودي في هذه الدنيا، فقط لأن صدري أصغر من اللازم، منح الناس لأنفسهم الحق بحرق جسدي بنظراتهم المستغربة والمستفسرة، إلى أن سمعت عن عمليات تكبير الثدي وبالفعل أجريت العملية وأنا الآن أعيش حالة من الاستقرار النفسي وأصبح المشي في الشارع متعة بالنسبة لي بعد ما كان وحشاً لا يطاق".

بهذه العبارات لخصت الشابة "ص" (٢٢ عاماً) من مدينة غزة "قصتها مع عمليات التجميل".

من جهته أكد الدكتور جمعة السقا أخصائي الجراحة العامة وجراحة التجميل أن التجميل بمعناه البسيط يوجد في غزة من حوالي عشرين عاماً ويشمل بهذا المعنى تجميل ما تخلفه الحروق والشفة الأرنبية والعيوب الخلقية.

وأضاف أن عدد الأطباء الذين يجرون هذه العمليات كان محدوداً، والنتائج كذلك لم تكن ترقى إلى المستوى المطلوب، بينما عمليات التجميل بمعناها الأصلي المتعارف عليه عالمياً ظهرت في غزة في السنوات الخمس الأخيرة فقط، موضعاً أنها لم تظهر قبل ذلك بسبب عدم انتشار الفضايات والإنترنت، وكذلك عدم

أخصائي الإلكترونيات لؤي فتحي (٢٧ عاماً): "إنه ليس مقتنعاً بمثل هذه العمليات، وإن الله سبحانه خلق الإنسان بصورة جميلة، ويتساءل لماذا يشوه الإنسان نفسه بالعبث بها، وأضاف: ماذا يريد من يقدم على مثل هذه العمليات هل يخدع نفسه أم الناس؟

من جانبه، قال المحاسب عبد الرحمن خليل (٣٠ عاماً): "إنه شيء بمنتهى السلبية لا سيما إذا تم استخدامه كشيء كمالى وليس لتصليح تشوهات خلقية.

وما بين المعارض والمؤيد يواصل الأطباء إجراء عمليات التجميل لنساء غزة رغم الظروف الاقتصادية الصعبة.



## المدارس المهنية للبنات

## المتخصصون يشجعون وأولياء الأمور مترددون

ناريمان عواودة



مدرسة بنات دورا المهنية.

استهدفت السياسة الاقتصادية الإسرائيلية منذ احتلالها الضفة الغربية وقطاع غزة كل جهد ممكن لتكثيف البنى الإنتاجية الفلسطينية بما يلائم متطلبات الاقتصاد الإسرائيلي، حيث أصبح الاقتصاد الفلسطيني تابعاً وخاضعاً كلياً له، من خلال السيطرة على الموارد الاقتصادية الفلسطينية، وفتح أسواق الضفة وغزة لمنتجاتها دون قيود، بل ومحاربة الصناعات الفلسطينية. وفيما الدول المتقدمة تتطور ارتكازاً على تقدمها الصناعي، ما زال الوضع عندنا مختلفاً وما زال الاهتمام بهذا الجانب غير كاف، وما زالت نظرة المجتمع للمدارس المهنية غير عادلة.

## الدراسة المهنية للبنات

في الوقت الذي نحن فيه بامس الحاجة لكل عنصر فاعل في المجتمع الفلسطيني تبقى النظرة موجهة إلى أن المدارس المهنية حكراً على الذكور دون الإناث، لتأتي بعد ذلك مدرسة بنات دورا الثانوية المهنية لتغير هذه النظرة تدريجياً. فقد فتحت الأبواب أمام طالبات المنطقة ليضعن أقدامهن على أولى درجات سلم التقدم. وتقول المهندسة ماجدة عمرو مديرة المدرسة إن المدارس المهنية فرصة ممتازة للطالبات، موضحة أن المدرسة التي تديرها تقدم أربعة تخصصات رئيسية هي: الإلكترونيات الصناعية، الاتصالات، الآلات المكتبية، صيانة الحاسوب. وتضيف أنه لا يوجد ما يسمى بالفشل في هذه المدارس، فهناك قسمان من الطالبات منهن من تستطيع الالتحاق بالجامعة وتدرس جميع التخصصات المسموح بها، فيما القسم الآخر بإمكانهن الحصول على شهادة المدرسة ومن ثم الالتحاق بسوق العمل. وتضيف عمرو: إن المستقبل الذي ينتظر طالبات المدارس المهنية مستقبل مزهري، فهو من ناحية ينمي الوضع الاقتصادي للطالبة في المنزل، ومن ناحية أخرى فرصة عمل خارجية. وتؤكد على ذلك المهندسة ورود أبو هيك، وهي معلمة في المدرسة المهنية، موضحة أن "المجال أمام

طالبات المدرسة المهنية مفتوح في أي تخصص في الجامعة باستثناء الطب، الصيدلة، الكيمياء، ناهيك عن المستقبل العملي بعد التخرج".

حاجة المجتمع إلى خريجي المدارس المهنية وهنا تقول المهندسة تهاني الدرابيع، إحدى مدرسات المدرسة المهنية: "إن المدرسة فرصة ذهبية للطالب الموهوب، بالإضافة إلى أنها تزوده بالمعلومات الحديثة باستمرار وخاصة أننا نعمل في معامل ولنا نشاطاتنا، وتتساءل الدرابيع: لماذا لا نخلق جيلاً يخترع بدلاً من الاتكال على الغير؟ مشيرة إلى أن ٦٠٪ من الطلاب الألمان يتجهون إلى دراسة التخصصات المهنية بحذافيرها، وأطمح إلى اليوم الذي تدرس فيه المهنة في بلادنا بشكل ارقى.

## مدرسة تلبي الطموحات

بدورهن عبرت الكثير من الطالبات عن رضاهن عن دراستهن، مؤكدات أنهن وجدن في المدرسة فسحة لتلبية رغباتهن. كما يجدن أنفسهن كزميلات مع معلماتهن. وتقول الطالبة

سمر محمد واصفة مدرستها: "المدرسة جميلة جداً، وأنا أحبها كثيراً، وأشعر كأنني ضمن عائلة واحدة، والأهم من ذلك أنها تلبي طموحي ورغباتي، والحمد لله أنا متفوقة".

وتتفق معها زميلتها مروة التي أكدت أنها تشعر بالحرية داخل مدرستها، وأضافت: "علاقتنا مع المدرسات حيوية وكأننا أخوات، وهي فكرة جديدة ومميزة لنا والمستقبل أمامنا مشرق فالشركات بحاجة لنا".

## ولأولياء الأمور رأيهم

ينصح ناصر النمورة وهو والد إحدى الطالبات، أولياء الأمور بتوجيه أبنائهم للدراسة المهنية. ويقول: إن مثل هذه المدارس أهميتها في بناء المجتمع، وموازة خريجها من حيث الشهادات العلمية بخريجي التخصصات الأكاديمية الأخرى. أما نادية الحسيني وهي والدة إحدى طالبات الفرع الأدبي فلا تشجع الفكرة. وتقول: "لا أشجع ابنتي نهائياً على التوجه للفرع الصناعي، لأننا بلد غير منتج بل

استهلاكي، فلو كان عندنا مصانع واعتماد على أنفسنا لما كانت الطامة الكبرى التي نعيشها الآن، فأنا لا أريد شهادة تتبروز عالحيط".

## زيادة الفرص أمام الطلبة

يقول جمال عمرو، رئيس قسم التعليم العام في مديرية تربية وتعليم الجنوب: "نحن بحاجة إلى المدارس الصناعية بشكل عام سواء للذكور أو للإناث، خاصة أن الجدار خنق المنطقة وشل حركتها، ونحن بحاجة لكوادر مؤهلة تقوم بعملها بناء على التخصص والمعرفة، فغياب الرافد الرئيسي والأعداد القليلة من المدارس المهنية سمحا بالفوضى بسوق العمل. وأضاف: توجهننا إلى وزارة التربية بكتب رسمية لإنشاء العديد من المدارس المهنية في منطقة الجنوب، لكن للأسف سوء الإمكانيات المادية حال دون تطبيق ذلك. ويشجع عمرو الطلاب بزيارة الفروع المهنية والإطلاع على أقسامها المختلفة للمعرفة والإطلاع، مؤكداً أنها مدارس وجدت للمبدعين والمثقفين".

## إياد الرجوب

الموضوع على أنه ظاهرة خطيرة متفشية في المجتمع الفلسطيني، واحسرتاه إذا ما صادف أن مست تلك العادة البائدة أنثى معينة، ففُتُزَّز الصحافية الموضوع على أنه اضطهاد للمرأة الفلسطينية بعامة، وتختمه بدعوة جمعيات حقوق المرأة للتدخل والقضاء على الظاهرة - غير الموجودة - قبل القضاء على نساء فلسطين، في حين لم نجد تلك الصحافية مهتمة بالنساء اللواتي قطعن أزواجهن وحموتهن قبل عدة شهور، وحرقتهم ورمين جثثهم على القمامة.

## الإعلانات أهم من الأسرى

سياسات بعض الصحف تشير إلى هبوط مهنة الصحافة من سلطة رابعة إلى مستوى التجارة والعلاقات العامة، فبعضها ترفض نشر التقارير التي تظهر استغلال بعض الشركات للمواطنين، وذلك لأن التقارير يمكن أن تتسبب بعزوف الشركات التي تمسها عن نشر إعلاناتها في تلك الصحف، وإعلانات تلك الشركة أحياناً تكون صفحة ملونة كاملة، فكيف تضحي الصحيفة بعشرات آلاف الشواغل لأجل تقارير "تافهة" لا تعني أحياناً سوى ١١ ألف أسير وذويهم؟!

## اصطياد في مياه عكرة

بعض الصحافيين يلجأون لاساليب ترفضها العلاقات الإنسانية قبل الأخلاقيات المهنية كي يحصلوا على وظائف، ولا يعينهم كثيراً قطع أرزاق الآخرين، وما تعرض له الصحافي عبد الرحيم الريماوي خير دليل، إذ تسلق عليه زميل معروف وحرمه من وظيفته بعد عشر سنوات من العمل المهني والالتزام.

## تنبيش غير شريف

صحافيون "ينبشون" في مطبوعات محلية لانتقاط مأخذ صحافية يستغلونها كمدخل في الاتصال بالقائمين على المطبوعات كي يعرضوا أنفسهم للعمل لديهم بدلاً من الموجودين، ويا ويل شرف القائمين على المطبوعة وعرضهم إذا لم يفلح الاتصال بقبول المتصلين للعمل أو نشر نصوصهم.

## تعمل من الحبة قبة

يدهشك أحياناً أن تصطدم بصحافية تبحث في أعماق العادات والتقاليد لتجد شخصاً ما يمارس عادة بادت منذ عقود، فتشحن قلمها للكتابة عن تلك العادة البائدة، وتعالج

كثير من النصوص المنشورة فيها، فتجد أن النصوص متشابهة في صياغتها ولغتها بين معظم المواقع، بل أحياناً تكون نسخة واحدة لدى الجميع، وبالأخطاء اللغوية نفسها، دون إشارة أي موقع إلى مصدر النص، فمن المؤكد أن المصدر واحد، والغريب أيضاً أن أسلوب السرقة واحد في تلك المواقع.

## سرقة عينك عينك

كثير من المواد الصحافية الخاصة بوكالة " وفا " تتم سرقتها من قبل صحافيين ووسائل إعلامية محلية، والكارثة عندما يتفاجأ الزميل جميل ضبابية بسرقة قصصه الصحافية من موقع الوكالة، ونشرها في مواقع إخبارية خارجية بأسماء صحافيين محليين معروفين لديه، و " على عينك يا تاجر "، والمأساة أيضاً جمعه حول تلك السرقات، لأن اللصوصية الصحافية أصبحت ظاهرة مسلماً بها. وقد كتب قبل أيام الزميل في " وفا "، محمود خلوف، جيداً عن الانتحال والسرقات في الوسط الصحافي الفلسطيني، ولكن لا حياة لمن تنادي.

## متابعات صحافية

## صحافيون.. و"صحافيون"

في الوسط الصحافي الفلسطيني هناك من نلبسهم تيجاناً على رؤوسنا، ولا نظن أخلاقياتهم وأمانتهم المهنية نابعة من تمسكهم بميثاق شرف المهنة بقدر ما هي قيم متصلة عندهم في نشأتهم وتربيتهم، وفي المقابل هناك صحافيون يسيئون لأنفسهم ولصحافتنا بعامة، وهؤلاء هم الذين جعلوا بعض الزملاء غير راضين عن وسطهم الذي يصفه الصحافي سعيد الغزالي بأنه "انحدر كثيراً عما هو مطلوب منه، ووصل لمستوى الارتزاق". بل تعدى الأمر ذلك - كما يقول الصحافي منتصر حمدان - إلى "الانهيار القيمي لدى البعض وابتعادهم عن قيم المجتمع الفلسطيني، لدرجة ابتزاز الإعلاميات الجديديات، وتسلق صحافيين على حساب زملائهم".

## ينتهكون عرض النصوص

قليل من الانتباه في تصفح بعض المواقع الإخبارية المحلية، يجعلك تقف حائراً أمام

## لماذا يضحى بوش بمصالح أميركا من أجل إسرائيل

نبهان خريشة

في خطابه أمام الكنيست قدم الرئيس الأميركي جورج بوش رؤيا تعكس التعصب العقائدي وإلغاء الفلسطيني والعربي الآخر، إلا أن المتتبع للأصول العقائدية والدينية لبوش لن يجد هذا غريباً، فهو يمثل اليمين الديني المتطرف في أميركا والذي يدعى بـ "المنصرين التوراتيين" أو ما يعرف إعلامياً بـ "الصهيونية المسيحية".

فالصهيونية المسيحية جسدت وما زالت تجسد في العقود الخمسة الماضية على الأقل أغرب أشكال الدجل السياسي الديني في أميركا، يصنعها محترفون في تقديم النبوءات التوراتية المباشرة بقرب نزول المسيح المخلص ونهاية العالم بما يعرف بمعركة "هارمجدون" (جبل مجدو)، والذين تمكنوا من إقامة ما يعرف بـ "حزام التوراة" في الجنوب والوسط الأميركي، بتجنيد قطاعات واسعة من المتعصبين الأميركيين المؤمنين بنبوءة نهاية العالم الوشيكة والمرتبطة بنزول المسيح المخلص من الشر والخطية.

ولعل من تابع زيارة بوش لإسرائيل في ذكرى قيامها الستين يلاحظ أنها عجت برموز تعكس هذه الأسطورة؛ منها مثلاً زيارته لـ "مسعدة"، تلك القلعة على رأس الجبل المطل على البحر الميت، حيث حاصر الرومان مجموعة من اليهود فيها وفقاً للمؤرخ الروماني يوسفوس، لتقرر عدم الاستسلام وإنما الانتحار الجماعي بما يعرف بـ "عقدة المسادة"، وقال مخاطباً الكنيست إن مسادة (مسعدة) لن تسقط مجدداً!!

وتحقيقاً لهذه الأسطورة فإن "المنصرين التوراتيين" يرون أن النبوءة لن تتحقق إلا بقيام دولة إسرائيل الكبرى القوية وتجميع كل يهود العالم فيها؛ الأمر الذي يقتضي حشد الامكانيات المادية والمعنوية كافة لدعم إسرائيل، لأن هذا الدعم هو شرط ظهور المسيح المخلص الذي سيقضي على كل أتباع المسيح الدجال!

وتستغل إسرائيل وقادة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة هذه العقيدة / الأسطورة للحصول على كافة أشكال الدعم والتأييد، دون أن يعينهم التجديف والهرطقة بقدر ما يعينهم ما يُدره عليهم الإيمان بها من أموال ودعم سياسي واقتصادي غير محدود

وفي مثل هذا الفكر الذي تغيب عنه كل معاني المحبة والتسامح المقترنة بالمسيحية، يبدو المسيح في مخيلاتهم جنراً لا بخمس نجوم يمتطي جواداً، ويقود الجيوش مسلحاً برؤوس نووية ليقتل مليارات البشر في معركة "الهارمجدون".

## أزمة جمعيات الخليل تراوح مكانها والمطلوب تغيير هيئاتها الإدارية

### حلم الوحدة الوطنية

عيسى محمد

إذا سمح اليهود والأميركان للفلسطينيين أن يتوحدوا، فهذه سابقة خطيرة تهدد كياناتهم القائم على التفرقة والتمزيق، فالرئيس الأميركي قالها بل بكل بجاجة وعلانية، إنه لا يسمح لفتح أن تتحاور مع حماس، مجرد حوار، وهدد الإسرائيليون بكل وقاحة، أنهم سوف يقطعون كل صلاتهم وسينكثون بوعودهم لأبو مازن إذا ما اتجه للحوار مع حماس لأن الحوار سوف يؤدي إلى الوحدة الوطنية، وهم لا يريدون أن نتوحد.

سياسة فرق تسد، سياسة قديمة جديدة بنيت على دراسات معمقة بدأت في الخفاء، ولكنهم اليوم في العلن، جهاراً نهاراً يقولون لكل العرب ولكل المسلمين وحتى للفلسطينيين يقولون، لا تقتربوا من بعض، احذروا، الخطر يتهددكم جميعاً إذا اقتربتم، إذا اتفقتم، إذا توحدتم.

لذلك فالكل غير متفائل من الجلسات والمؤتمرات التي تعقد للحوار والصلح ما بين الفلسطينيين في القاهرة وغيرها، الإسرائيليون يعرفون أن بداية نهايتهم هي وحدة العرب والمسلمين، لذلك فهم يقودون حرباً لا هوادة فيها وهي حرب التفرقة، حرب التمزيق والتفتيت.

لا أمل في نجاح الحوارات والمؤتمرات بين الفرقاء طالما بقي كل فريق يمثل اتجاهًا خارجيًا ويحمل أجنحة خارجية، وبقي كل طرف تحت تأثير توجيهات خارجية.

أن أول درجات القوة هي قوة الوحدة والترابط ولذلك هم يتوحدون، ما هم ٥٢ دولة في دولة واحدة اسمها أميركا، وما هو الاتحاد الأوروبي يتعاطم ويتحد ويقوى أكثر وأكثر، لماذا؟ لأنهم يعرفون أن هذا الزمن هو زمن التكتلات الكبرى، أما نحن العرب فمن المحذور علينا أن نتوحد، نعم، هذا هو الواقع، وهو واقع حرب، نحن وهم في حرب مفتوحة ومعلنة، الحرب هي ليس منعنا من امتلاك السلاح النووي، بل الحرب هي منعنا من أن نتوحد، لأنهم يعرفون أن الوحدة قوة، وهم لا يسمحون لنا أن نمتلك هذا السلاح وتلك القوة، سلاح الوحدة والترابط هو الذي يسبق قوة السلاح والعتاد الحربي.

وأخلص إلى القول إننا نخدم أعداءنا بتفوقنا سواء كنا نسمي أنفسنا ثوريين أو وطنيين أو إسلاميين أو تقدميين، كل هذه الأسماء بتشعباتها وتنظيماتها تخدم العدو ومصالحه.

عوض ابراهيم

بعد مضي نحو ثلاثة أشهر على صدور القرار الإسرائيلي بتملك ومصادرة جمعيتي الشبان المسلمين والجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل، ما زالت الأزمة تراوح مكانها، وبات المخرج فيما يبدو مرتبطاً بتغيير هيئتهما الإداريتين.

وفيما ما زالت القضية في المحاكم على حالها بانتظار جلسة للمحكمة العليا الإسرائيلية خلال شهر تشرين أول المقبل، تبدو بعض المستجدات على المستوى السياسي وتحديداً في اتصالات الجانب الفلسطيني مع سلطات الاحتلال للبحث عن مخرج للأزمة.

وخلال الشهور الثلاثة الماضية تكبدت الجمعية الخيرية الإسلامية خسائر تتجاوز مليون ونصف المليون دولار بعد مصادرة قوات الاحتلال حافظتين ومحتويات مستودعها الرئيسي، ومشغل الخطابة ومخبز الرحمة، فيما تواصل إغلاق المقر الرئيسي لجمعية الشبان المسلمين ومصادرة حافلتين نقل طلاب. وتحتضن الجمعيتان نحو ٧ آلاف طالب وطالبة في رياض الأطفال والمدارس الأساسية والثانوية، بينهم نحو ثلاثة آلاف يتيم، كما ترعى آلاف الأسر المحتاجة.

### تغيير إداري.. والجدد راقضون

حول آخر المستجدات المتعلقة بالجمعية الخيرية الإسلامية على المستوى القضائي، قال المستشار القانوني للجمعية المحامي عبد الكريم فراح: "إن القضية مؤجلة لشهر تشرين أول المقبل للنظر فيها من قبل المحكمة العليا الإسرائيلية"، وأضاف أن المحامين وإدارة الجمعية لا يعملون كثيراً على هذه المحكمة، لكنه أضاف في حديث لـ "الحال" أن هناك تطورات إيجابية على الجانب السياسي حيث ما زالت المفاوضات مستمرة وقوية وتشهد تقدماً ملحوظاً. وكشف عن التوافق بوساطة السلطة



أيام الخليل اثناء اعتصام للمطالبة بفتح الجمعية.

برئاسة رئيس الغرفة التجارية الحاج هاشم الننتشة (أبو بلال) ليرشها والتزم شخصياً بعدم تسييسها لتحاظ على الهدف الذي أنشئت من أجله.

### رفض التغيير

من جهته أوضح محمد جمال سلهب من جمعية الشبان المسلمين، أنه لا جديد في التطورات القضائية، مؤكداً أنه عرض على الجمعية تغيير الهيئة الإدارية لكن الجمعية طلبت مسوغات قانونية. وأضاف في حديث خاص أنه تم طرح تغيير اسم أو اثنين أو ثلاثة، وأحياناً ستة من أعضاء الهيئة الإدارية، لكننا طلبنا مسوغات قانونية لأن التغيير بهذه الطريق لا يكون إلا لأسباب جنائية، ونحن على استعداد لتغيير أي ممن يثبت أن له ملفاً جنائياً أو عليه قضية أو مشكلة معينة.

ونفى سلهب أن تكون الجمعية تلقت عرضاً من قبل السلطة الوطنية بتسليم الجمعية، مشيراً إلى أن السلطة طالبت باختيار هيئة إدارية عادية هادئة ليست لها ملفات مع الاحتلال لتواجه به الجانب الإسرائيلي، وكان ردنا أن الهيئة المنتخبة مكونة من أفراد عاديين ليست لهم أسبقيات أو ماض سياسي.

الفلسطينية على اختيار تسعة أعضاء جدد للهيئة الإدارية كمخرج للأزمة. وقال: "إن اختيار الأعضاء الجدد تم عن طريق وزير الداخلية بالتشاور مع إدارة الجمعية الخيرية، لكنه أضاف أن الأعضاء الجدد يرفضون تسلم مسؤولياتهم قبل انتهاء القضية مع الجانب الإسرائيلي. وذكر المستشار القانوني أن الجانب الفلسطيني ممثلاً بهيئة الشؤون المدنية اجتمع قبل أسابيع مع الجانب الإسرائيلي، وتم التباحث حول القضية، والآن ينتظرون من الجمعية رؤيتها لكيفية تسيير عمل الجمعية، معرباً عن أمه في موافقة إسرائيلية عليها لتسيير الأمور بشكل طبيعي.

وبشّر أن الأمور وفق آخر المستجدات تسيير باتجاه الانفراج، مشدداً على أن الجمعية قائمة منذ عام ٦٥ وأعضاؤها متعهدون بعدم تسييسها والمحافظة على الهدف الذي أنشئت من أجله.

وحول بعض المطالب بتغيير أو فصل موظفين من الجمعية لانتماءاتهم الفصائلية؛ قال فراح: "موضوع الموظفين خط أحمر ولا يمكن لأحد الحديث عن فصل أي منهم، لقد تم اختيار تسعة أشخاص

### الذهب ليس ذهباً

## حل مشكلة الغلاء هذه المرة قادم من روسيا

هارون عمارة

من أساور اليد التي لم يتجاوز ثمنها جميعها الخمسمئة شيقل فقط، وهذا أقل من سعر خاتم خطوبة صغير في هذه الأيام التي يصل سعر غرام الذهب إلى تسعة عشر ديناراً.

### أوقف حال الذهب العادي

يقول التاجر محمد مشاركة: "إن إقبال المواطنين على شراء الذهب الروسي أدى إلى ابتعادهم عن شراء الذهب العادي، وهذا أدى إلى تدمير جزء من تجارتنا التي تقوم على طرح بضاعة جديدة وأسعار منافسة فيما بيننا كتجار خلال موسم الصيف لاستقطاب الزبائن، وهذا الشيء خطير ومهدد لصناعة وتجارة الذهب الفلسطينية؛ إذ إن الموضوع اليوم في بدايته وإذا لم تتدخل الجهات المسؤولة فإن هذا سيؤدي إلى خراب بيوت في المستقبل، فهناك عائلات تشتري لعروسهم قطعاً من الذهب الروسي من الألف إلى الباء. فهو لا يختلف عن الذهب العادي بأي شيء حتى في النقشات، فمنه نقشة خليجية وهندية وبحرينية وإيطالية وتركية وحتى فرنسية.

### كبار التجار لا يستطيعون

#### التمييز بين الذهبين

التاجر أبو ماهر الذي يتاجر بالذهب منذ أكثر من ثلاثين عاماً تعرض قبل شهر تقريباً لعملية نصب لم يتوقعها طوال حياته، حيث جاء إليه زبون وياعه مجموعة من الأساور التي لا يتجاوز سعرها الأصلي خمسين شيقلاً فقط، ولكن أباً ماهر

دفع ثمنها ثلاثمئة وخمسين ديناراً، ثم ذهب المواطن، وبعد يوم تتصل الشرطة بأبي ماهر لتخبره بأنها ألقت القبض على محتال يقوم ببيع تجار الذهب مجموعة من قطع الذهب الروسي على أنها أصلية في عدة بلدات من الخليل حيث جمع مبالغ عالية من عمليات الاحتيال على تجار الذهب.

### عروس كادت تطلق يوم فرحها

أحد مواطني الخليل وصباح عرس أخته ذهب لبيدل إحدى القطع الذهبية لأخته، وإذ به يتفاجأ بانها من الذهب الروسي، وأصر لحظتها على إلغاء العرس، وقام الأهل فعلياً بالاتصال بالعريس لكي يأتي ويطلق العروس، ويأخذ أغراضه التي قدمها لها، لكنه اعتر من أهل العروس وقرر تغيير الذهب الروسي بذهب أصلي حتى يتم إكمال العرس.

### الذهب الروسي لحفظ ماء الوجه

أحد المواطنين من نابلس، ويعمل في الخليل يروي قصته مع الذهب الروسي قائلاً: "اشترت عقداً من الذهب وإسورة بسعر مئتين وخمسين شيقلاً بدلاً من ثمانمئة دينار لأقدمها لأختي يوم فرحها كما هو المعتاد، فانا لا أستطيع أن اشتري قطعاً من الذهب الأصلي الذي يتجاوز سعرها

### الإرهاب والتضامن

الحجة الإسرائيلية في إغلاق الجمعيتين موحدة، وهي أنهما تدعمان الإرهاب وتشكلان بنية تحتية لحركة حماس في مدينة الخليل، وهو ما ينفيه القائمون على الجمعيتين ويشددون على أن جمعيتاهم تعمل وفق القانون والأهداف الموضوعية لها.

كما أكدت العديد من الوفود الأجنبية التي ما زالت تؤم الجمعيتين المغلقتين على رفض المبررات الإسرائيلية لإغلاق الجمعيتين، بل إن أعضاء في وفد السلام المسيحي المقيم في البلدة القديمة من مدينة الخليل حرص على التواصل مع أيتام الجمعية الخيرية وأقام معهم عدة أيام عند انتهاء المهلة الممنوحة للجمعية لإغلاقها للحيولة دون تنفيذ القرار.

وقام فريق السلام المسيحي المتضامن مع الأيتام بتوجيه رسالة إلى شبكة اتصالاته مع الكنائس في العالم دعا فيها لتخصيص إحدى صلات الأحد للدعوة لأيتام الخليل، كما عقد مؤتمرين صحفيين شهدا حضوراً أجنبياً ملحوظاً ما ساهم في نقل صورة ما يجري في الخليل للعالم.

وقال أحد أعضاء الفريق ويدعى آرت: "إنه أقام مع الأيتام ثلاثة أيام وتناول معهم طعام الغداء، ولم يلاحظ تربية إرهابية وإنما طلبية منتظمين في صفوفهم ويحترمون معلمهم، نافياً مبررات الاحتلال التي يسوقها لإغلاق الجمعيات.

وكان من آخر الوفود التي زارت جمعيات الخليل وعبرت عن استنكارها لقرار الإغلاق وقد من الكنائس البروتستانتية في الولايات المتحدة الأميركية و"هتس تينسين" نائب رئيس بعثة الممثلة الهولندية وكاترين فوكسي منسقة الشؤون الإنسانية بالأمم المتحدة.

وكالعادة تنتهي هذه الزيارات ويبقى الحال على ما هو عليه، ويبقى انتظار الآتي عليه يحمل حلاً.



آلاف الشواقل فهي أكثر من راتبتي طوال خمسة أشهر لكن الذهب الروسي أتقذني وماء وجهي أمام الأقارب والأهل".

### الذهب سند العائلة

المواطن أبو عامر الطويل يقول: "إن الذهب الروسي يضعف العائلات الزوجية الناشئة، فنحن منذ قديم الزمن نعمل على ادخار الذهب من أجل أن يكون لنا السند في جميع الأمور، وهو رأس مال العائلة التي تستخدمه عند الحاجة سواء للعلاج أو التعليم أو حتى للقيام بمشروع وبناء وتجديد المنزل، فكيف إذا قامت العائلة على ذهب مزيف لا يساوي في السوق شيئاً، وجهات نظر متباينة ولكنها محقة، فكل ينظر للموضوع من زاويته وتبعاً لظرفه، ووحدها العروس من يدق قلبها عند رؤية بريق الذهب الذي أصبح أيضاً مجالاً للتقليد.

## عاش . . مؤتمر الإعلام

مهني عبد الحميد

بقيت توصيات المؤتمر الإعلامي الأول في الحفظ والصون على مدار عام كامل، والآن خرجت علينا "توصيات" المؤتمر الثاني التي تذكر المرء بقرارات جامعة الدول العربية، قرارات ترضي الجميع لكنها تبقى حبراً على ورق وتحافظ على حالة من الالتباس. عشر توصيات توفيقية أطلقها المؤتمر الثاني، رقصت على حبال حماس وفتح وما بينهما، طمأنت الإعلاميين في موقع النفوذ دون أن تقدم واجب الموازنة للإعلاميين تحت النفوذ، وخطبت ود نقيب الصحفيين وإخوانه المعارضين على حد سواء.

جديد المؤتمر الثاني كان تنصيب شبكة أمين مرجعية للإعلاميين من خلال تكليفها بمتابعة تحقيق التوصيات، إضافة للتسليم الضمني بمسؤوليتها عن المؤتمر السنوي "الدوري". لم تكن للمؤتمر لجنة تحضيرية أو لجنة متابعة منتخبة من المؤتمر الأول، وبقي الإعلاميون هكذا دون لجنة متابعة منتخبة من المؤتمر. إن تشكيل لجنة للقاء بالقادة السياسيين في الضفة والقطاع ولجنة متابعة جهود نقابة الصحفيين لا يغير من حقيقة بقاء المؤتمر بلا إدارة منتخبة أو متفق عليها لترجمة التوصيات. المؤتمر بمجرد انعقاده يصبح سيد نفسه ويستطيع الخروج بقرارات وليس توصيات، وهذا هو حال جميع المؤتمرات. أما وقد سميت قرارات المؤتمر بالتوصيات، فثمة من هو مسؤول عنه، والمسؤول الذي حدده البيان الختامي هو شبكة أمين التي ستتابع تحقيق التوصيات وتأمين الدعم اللوجستي للجان. على الأقل ومن أجل تصويب الخلل من الناحية الشكلية ينبغي تسمية المؤتمر باسم شبكة أمين.

القضية الأهم، لم يطرح المؤتمر قضايا جوهرية من نوع كيف عالج الصحفيون الانقلاب العسكري وتهديده للديمقراطية وقيم الحرية والسلم الأهلي؟ لم يتوقف المؤتمر عند النتائج النفسية والمعنوية على المواطنين! لماذا تخطى المؤتمر عن اتخاذ موقف حول أخطر حدث واجهه الشعب وهدد وحدته الوطنية؟ لماذا أسقط المؤتمر الحق العام؟ ثم لماذا لم يطرح المؤتمر دور الإعلام في نقد الفساد ونقد المقاومة الضارية للإصلاح في مؤسسات وأجهزة السلطة والتنظيمات والمجتمع المدني؟ كما لم يتعرض المؤتمر للفساد في الجسم الإعلامي؟ كاستخدام السلب والسياسة والسفر والدعم غير المعلن من ممولين بأجندات غير معلنة، وقبول البعض مكاسب مادية (رشى) لقاء حجب الحقيقة أو تزويرها. أشياء كثيرة كان يجدر طرحها والتوقف عندها بمسؤولية. عوضاً عن ذلك ارتضى المؤتمر لنفسه دوراً توفيقياً غير نقدي.

## مقتل إعلاميين كل أسبوع والاعتراف بالصحافيين كمحايدين انتهى عهده

محمود الفطافطة



بالصحافيين كمراقبين محايدين قد انتهى عهده وولى لحد كبير. إذ يزداد تعريف الصحافيين الذين يغطون الصراعات الدولية بالحكم عليهم بحسب بلادهم أو اعتبارهم، "إما معنا أو ضدنا". كذلك فإنه عندما يقتل الصحافيون نادراً ما يتم إجراء تحقيق علني، وفي حالات نادرة فقط يمثل القتل أمام العدالة، إضافة إلى وجود نقص مذهل لفهم المتطلبات والقيود التشغيلية لكل من وسائل الإعلام والشؤون العسكرية أثناء تغطية الصراعات. وأيضاً ما زالت هناك أعداد كبيرة من أصحاب العمل يرسلون الموظفين أو الأفراد الذين يعملون لحسابهم إلى المواقع الخطرة دون تدريبهم كما يجب ومع عدم كفاية المساعدة أو الاستعداد.

وكما هو مألوف، فقد خرج التقرير بجملة توصيات، أجمعت كلها على ضرورة وضع حد ونهاية للحصانة والإفلات من العقوبة لقتلة الإعلاميين، مع الاهتمام البالغ بتوفير الحماية والسلامة الكافيتين للصحافيين أثناء تغطيتهم للصراعات، واعتبارهم طرفاً محايداً وظيفته تغطية الخبر ونقل الحقيقة. ويطالب التقرير الصحافيين بالإدراك أن لديهم واجب الرعاية نحو أنفسهم، فوظيفتهم ليست خالية من الأخطار والمفاجآت غير السارة.

بالجيش بدلاً من أن يعمل بمفرده، وهذا ما يدل على أن مراسلي الأخبار المستقلين يشكلون نسبة ٩٢٪ ممن لقوا مصرعهم. وبشان نسب الضحايا في قطاعات الإعلام المختلفة، أكد التقرير أن حصيلة الوفيات في وكالات الأنباء هي أقل عدداً (٦٪)، ومعظم الذين لقوا مصرعهم كانوا من جهاز الموظفين (٩١٪) مقابل (٩٪) من الصحافيين الأحرار. وقد لقي ثلث الضحايا مصرعهم بجوار منزلهم أو مكتبهم أو فندقهم. وتطرق التقرير إلى حيثيات العنف والتهديدات التي تعرض لها العاملون في قطاع الإعلام، حيث يبين أن الاعتراف

مصرعه على أيدي قتلة، منوهاً إلى أن الأرقام وحيثيات قتل الإعلاميين توضح فعلياً أن قتل الصحافي يخلو تماماً من المخاطر، بل يسهل تنفيذه.

ويوضح التقرير الأممي أن عام ٢٠٠٦ كان أسوأ الأعوام في قتل واستهداف الإعلاميين، إذ بلغ عدد الضحايا ١٦٧، كما أن أكثر البلدان التي أزيقت فيها دماء الصحافيين هي العراق وروسيا وكولومبيا والفلبين والهند والجزائر وجمهورية يوغوسلافيا السابقة والمكسيك وباكستان. وكان إطلاق الرصاص هو أكثر الأسباب الشائعة لموت العاملين في قطاع الإعلام، حيث يشكل نسبة النصف من إجمالي الضحايا. أما تفجير القنابل والطعن والضرب والتعذيب والخنق وقطع الرقاب فقد استخدمت أيضاً لإسكات الصحافيين، كما يوجد بعض الإعلاميين من الرجال والنساء قد اختفوا تماماً وما زال مصيرهم مجهولاً لغاية الآن.

إلى ذلك، يشير المعهد الدولي للسلامة الإخبارية إلى أن الحوادث أثناء تغطية القصة أو السفر إلى موقع المهمة أو منه قد حصدت ١٣٠ شخصاً، ما يؤكد المخاطر اليومية المرتبطة بالوظيفة. فقد كان (والنص من التقرير) أكثر أماناً أن يلتحق الإعلامي

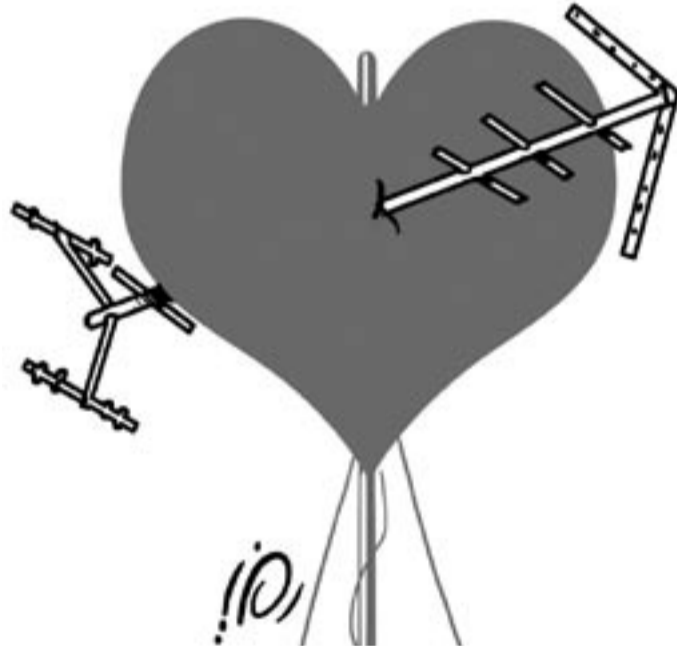
أظهر تقرير دولي يعد كل عشر سنوات أن نحو ألف صحفي وموظف مساند لقوا مصرعهم وهم يحاولون تقديم التقارير والأخبار بانحاء العالم خلال السنوات العشر الماضية، أي بمعدل شخصين كل أسبوع.

وبين التقرير الذي أعده المعهد الدولي للسلامة الإخبارية، وأعلن عن نتائجه في العام ٢٠٠٦، أن واحداً فقط من كل أربعة موظفين بوسائل الإعلام الإخبارية لقوا مصرعهم وهم يغطون أحداث الحرب والصراعات المسلحة الأخرى، بينما مات أغلبيتهم العظمى وقت السلم وهم يعملون في بلدانهم الأصلية. كما ذكر التقرير أن ما لا يقل عن ٦٥٧ رجلاً وسيدة قتلوا أو تم إقصاؤهم والقضاء عليهم وهم يحاولون تسليط الضوء على الأركان المظلمة في مجتمعاتهم. وقد تمت محاكمة واحد فقط من ثمانية من قتلهم.

وكشف تقرير المعهد الدولي أنه في ثلثي الحالات، لم يتم التعرف على القتلة، وربما لن يحدث ذلك، الأمر الذي يؤكد، وفق التقرير، غياب التحقيقات السليمة المستوفاة عندما يلقي صحفي أو أحد مهنيي الأنباء الآخرين

## "انتينيات" بث القنوات التلفزيونية الأرضية "الأرايل" ماض على أسطح المنازل

فايز أبو عون



لصالح كل ما هو حديث، الصحن اللاقطة، ما زال المواطن من الجيل القديم، يتذكر تلك الأيام التي كان لهذه القنوات دور مهم ومفصلي في حياة الشعب الفلسطيني، الذي كان يتوق شوقاً للاستماع أو مشاهدة لقطات عن حياة الرؤساء والزعماء أمثال الرئيس الراحل ياسر عرفات، وجمال عبد الناصر، ونيلسون مانديلا، وغيرهم الكثير.

وفي هذا السياق قال فني الهوائيات، ومالك محل لبيع الصحن اللاقطة "الدشات" مصطفى شقلية من سكان غزة، إن الناس وحتى الفقراء منهم، عزفوا تماماً منذ سنوات طويلة عن شراء الأرايل القديمة أنه ورغم أن الكثير من المواطنين لم يُكلف نفسه عناء اعتلاء أسطح منازلهم لإنزال الأنتينيات عنه، وتفكيك ما تبقى عليها من مواسير، وما علق بها من خيوط وأسلاك عدة، إلا أنهم لم يستخدموها لأغراض البث بالطلق، بل لرفع بصرهم إلى أعلاها، وتذكر الماضي منها، وما كانت تنقله لهم من برامج وأخبار في وقت كانوا فيه في أمس الحاجة لكل معلومة مهما كُبرت أو صغرت.

ولفت إلى أن ما كان يدخل في صناعة وتركيب هذه الأرايل كان يستورد من إسرائيل، ومصر، لا سيما اللعب البلاستيكية، ومواسير الألمنيوم، والأسلاك الشعرية، لأن قطاع غزة كان يفتقر في الماضي للكثير من الصناعات التحويلية، حيث كان دور الفنيين الفلسطينيين يقتصر على تجميع هذه الأشياء، ومن ثم تركيبها على أسطح المنازل، ومد الأسلاك اللازمة إلى داخل المنازل، وشبكها في أجهزة التلفاز فقط.

وذكر أنه ورغم عدم خلو سطح منزل في غزة من الصحن اللاقطة، إلا أن بعض المواطنين يجاؤون أحياناً وفي أوقات معينة إلى شراء

كما هي الأهمية القصوى التي تحظى بها الآن بعض القنوات الفضائية لدى جمهور واسع من المواطنين كانت القنوات الأرضية، تحظى في الماضي غير البعيد بهذه الأهمية نفسها، وربما بإقبال منقطع النظير على مشاهدة برامجها التلفزيونية التي كانت أقل بكثير مما يُعرض الآن.

وإذا عدنا للوراء قليلاً إلى سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، نرى أن المشاهد العربي بشكل عام، والفلسطيني بشكل خاص، كان يتذوق الفن القديم، في أغاني وأفلام عبد الحليم حافظ، وفريد الأطرش، وأم كلثوم، وأيضاً المسلسلات ذات البعد الاجتماعي الأكثر واقعية، عبر الشاشة التلفزيونية الصغيرة، التي تبثها قنوات محددة مثل مصر الأولى والثانية، وأيضاً الأردن، وإسرائيل الأولى والثانية، والتي كانت لا تتعدى ساعات بثها في أحسن الأحوال ١٢ ساعة في اليوم الواحد، أي من الثانية عشرة ظهراً، وحتى الثانية عشرة عند منتصف الليل.

وبالرغم من صعوبة العثور على منزل في قطاع غزة، حتى بيوت الصفيح منها، لا يحتفظ سكانه على سطحه بصحن لاقط "ستلايت"، كان وما زال أغلب المواطنين يحتفظون على أسطح منازلهم بأرايل "أنتينيات هوائية"، وإن كانت لا تعمل بالطلق، لأن ما يُعطّل منها لا يمكن إصلاحه لعدم وجود قطع غيار لها من جهة، ولأن الصحن اللاقطة يمكنها أن تبث الكثير مما كانت تبثه هذه القنوات الأرضية من جهة ثانية.

وفي الوقت الذي استغنى فيه المواطن من جيل الشباب عن القديم، الأنتينيات "الأرايل"،

بعض أنواع الشبكات المصنعة محلياً، لالتقاط إرسال بعض القنوات الأرضية التي تبث من داخل الضفة، أو من إسرائيل، أو من مصر، مباريات كرة القدم جميعها والفرق المشاركة في أيام الموندiales عن طريق قنوات الـART، والتي يكون الإقبال عليها في أوقات أخرى ضعيفاً جداً. وبين شقلية أن بعض الفنيين في القطاع أصبحوا يُصنعون محلياً أنتينيات خاصة بالاتصال الدولي، يتم تركيبها على أسطح المنازل، حيث يتم شبكها على جهاز جوال من نوع نوكيا كجهاز الـ٥٠٠٠، تكون مهمتها استقبال الإرسال المصري ليصبح المتكلم على الهاتف النقال من داخل الأراضي الفلسطينية مع أي شخص في الأراضي المصرية، وكأنه

يتكلم من داخل مصر نفسها، وبسعر التكلفة العادية في مصر. وتابع كما أن هناك جهازاً خاصاً صغير الحجم يتم جلبه الآن من مصر عن طريق الانفاق، يقوم باللتقاط إرسال أكثر من ١١ قناة من القنوات المشفرة، كقنوات الـART، والشوتايم، والتي لا يمكن مشاهدتها إلا باشتراك رسمي، حيث يستطيع توصيل إرسال هذه القنوات إلى منطقة بأكملها عن طريق عدة كوابل تُشبك عليه، ثم تُوصّل هذه الكوابل إلى الكثير من أجهزة التلفاز لجذب إرسال تلك القنوات، ولكن تتركز قوة الإرسال في مناطق معينة في قطاع غزة أكثر من غيرها، كمنطقتي تل الهوا والزهران مثلاً.

## المفحطون!

عيسى بشارة

كان المشهد يبعث على الحزن والغضب في آن: امرأة لبنانية تبكي بحرقة على شاشة التلفاز وقد فقدت ابنها تحت عجلات "مفحط" كويتي، وشاب من السعودية يفاخر أنه سوف يواصل متعة التفحيط عبر حوار صوتي معه، رغم أنه أودى بحياة أحد "أصدقائه"! هي تبكي غارقة في دموعها لأن القضاء الكويتي لم يفعل شيئاً أمام سلطة العائلة التي أخرجت القاتل من السجن، بينما كان القاتل الآخر طليقاً يصير على مواصلة التفحيط لأنه المتعة الوحيدة في حياته!

أمام هذا المشهد المريع، ليس غريباً أن يطل علينا هذه الأيام تقرير منظمة الصحة العالمية ليقول إن العالم العربي يحتل موقع "الصدارة" في عدد حوادث السير التي تؤدي بحياة ١,٢ مليون إنسان و ٥٠ مليون معاق سنوياً في العالم، وإن أموال "التسول" على أبواب الدول الغنية أقل بكثير مما يُنفق على مواجهة هذه الحوادث، وما يتطلبه علاج الضحايا من بين الأحياء. وطبقاً لدراسة أعدها مجلس وزراء الداخلية العرب، فإن الأخطاء البشرية وراء ٨٥٪ من هذه الحوادث التي أصبحت تشكل انتكاسة خطيرة لخطط التنمية.

هذه "الأخطاء" المشار إليها هي في حقيقة الأمر انعكاس لواقع مرير، نلاحظه ونعايشه كلما اضطررنا لاستخدام السيارة في شوارعنا التي أصبحت تشكل ميدان حرب يمارس فيه الكثيرون "معاركهم" عبر التزاحم وتجاوز إشارات المرور والتناحر والقيادة بالاتجاه المعاكس؛ لا شيء إلا بهدف تحقيق "انتصار" على الآخرين في حرب نفرضها على أنفسنا ونحن في غنى عنها. وكثيراً ما نرى سيارات الإسعاف وهي عالقة بين "المتحاربين" غير قادرة على إيجاد ثغرة تنطلق منها للوصول إلى هدفها.

هؤلاء المتحاربون وهم يقودون مركباتهم في شوارعنا لا يختلفون عن المتحاربين على حواجز الاحتلال، وهم يحتشدون أمام "المعاطة" ويتنافسون دون شرف أو حياء للدخول إليها إلى درجة الاقتتال أحياناً، فكان سرقة دور الآخرين والنيل منهم أصبح يشكل متعة لا تختلف عن متعة التفحيط، والأنتكى من ذلك أن هؤلاء "المفحطين" على الحواجز يجدون من يدافع عنهم إذا ما اعترض عليهم أحد بحجة أن "العرب والنظام ما بصير!!!". يا لها من خيبة تنجرع مرارتها كل يوم فلا نملك غير الحسرة والصبر إزاءها! ويا لها من متعة لجنود الاحتلال الذين يحلو لهم أن يشاهدوا هذا "الفيلم" وهم يجلسون مرتاحين داخل الغرف الإسمنتية المحصنة!

## بسبب الفقر والحصار

## مرضى في غزة يبيعون أدويتهم المجانية ليعتاشوا

سما حسن

تمر علي كل يوم حالة تقريباً لزبون يريد بيع الدواء الذي صرفته له الأوروا، المسألة بالنسبة لي عرض وطلب، وأنا أراعي حالة الزبون الذي يكون مثلهما للبيع بأي ثمن وتبدو عليه الحاجة والعوز، فأشتري منه الدواء ولكن بثمان التسعيرة لأريح عند بيعه. وحول أهم الأدوية التي يتم عرضها عليه يقول: "المضادات الحيوية بأنواعها على شكل شراب وأقرص، وأدوية الضغط والسكر والقلب". وبسؤاله عن موقف نقابة الصيادلة في حالة تم إبلاغهم بأنه يشتري أدوية ممنوع بيعها يقول: "أتحايل على الدواء بمسح العبارة المكتوبة "not for sale"، وأقوم بكتابة السعر فوقها".

الدكتور الصيدلي خليل أبو العمرين مدير صيدلية خليل في مدينة خان يونس، يقول: "أرفض التعامل مع هذه الحالات لأن قانون نقابة الصيادلة واضح؛ ومن يضبط بتعامله مع أدوية صرفت من الأوروا فإنه يتعرض لمصادرة البضاعة، ويصبح اسمه في اللائحة السوداء من قبل النقابة وفرق التفتيش، تعرضت لكثير من المواقف، حيث يتوجه لي الطاعنون في السن من الرجال والنساء ويلحون علي لشراء هذه الأدوية التي لا تصلح من مظهرها العام للبيع في صيدلية حيث يكون مثلاً الكريم أو المرهم مدعكا ودون عبلة خارجية، ونفس الحال ينطبق على الأدوية

بخطى أثقلتها السنون، ويبدو مرتجفة تملأها التجاعيد والعروق النافرة؛ تتقدم العجوز أم أحمد الجعبر من باب إحدى الصيدليات، وتقدم للصيدلي المسؤول فيها عدة أنواع من الأدوية صرفتها للتو من عيادة الأوروا التابعة لوكالة الغوث الدولية لعلاج مرض الضغط المزمن الذي تعاني منه، تقول وعيناها لا تخلوان من الدمع: "ربك هو الشافي يا ابني، أنا لا أملك شيئاً في بيتي لأكل ولا يوجد أحد ينفق علي فأضطر لأن أعرض دوائي للبيع لعلي أحصل على بضعة شواقل أنفق بها على نفسي أو على الأقل اشتري أي نوع من الطعام غير العدس". تعود العجوز أم أحمد بخفي حنين، لأن الصيدلي رفض شراء الدواء منها، ولكنها مصممة على البحث في صيدليات أخرى حتى تجد من يشتريه منها وبأي ثمن.

الحال نفسه يتكرر مع الحاجة السنيئية أم ماهر التي اعتادت بيع الدواء الذي يصرف لها لعلاج "الربو" كل شهر وتحمل الآلام التي تدهمها خاصة نوبات ضيق النفس في الليل، وتقول: "الأعمار بيد الله، وأنا ليس لي معين بعد هرب كل أولادي للخارج منذ احتلال حماس للقطاع لذا أنا أبيع الدواء لأعيش". والحديث ينتقل لطبيب صيدلي رفض نشر اسمه يقول: "هذه ظاهرة منتشرة جداً، حيث



## - يا ريت بقدر يا خالتي !!

وحول رأي الشرع في هذه الظاهرة، قال الشيخ إحسان عاشور مفتي محافظة الجنوب في غزة: "الأصل في هذا الدواء أنه يصرف مجاناً للمرضى ولو بيع على سبيل التجارة فيقع الفاعل تحت طائلة الحرام ويشترك الصيدلي في الإثم لو اشتراه منه، أما لو كان المريض بحاجة للدواء وقام ببيعه ملقياً نفسه إلى التهلكة، فهذا يعتبر نوعاً من الإيثار والتضحية لأنه يضحى بصحته في سبيل أن ينفق هذا المال على أسرته وأطفاله". وحسب تقارير الأوروا فإنها تقدم حوالي ٧٠٪ من مجمل الخدمات الطبية المقدمة لأهالي غزة، وتقدم العيادات الحكومية الخدمات الباقية.

حيث بعضها يكون منزوع الغلاف، ما يعرضها للتلف، ومن المواقف الطريفة، أن توجهت لي سيدة كبيرة السن لبيع دواء مقابل صبغة للشعر، وضحكت كثيراً وأعطيتها صبغة وشامبو مجاناً ولم أشتري منها الدواء". وعن المخاطر الصحية التي يتعرض لها المريض إذا لم يتناول الدواء الذي يقدم على بيعه تحت ضغط الحاجة يقول أبو العمرين: "المخاطر هي الوفاة نتيجة لارتفاع الضغط المفاجئ، وفي أحسن الأحوال يتعرض للجلطة أو الشلل، وأيضاً هناك هبوط القلب وارتفاع السكر أو هبوطه وكلها أمراض لا يمكن السيطرة عليها دون علاج منتظم".

## نساء في غزة يخشين من انقطاع الكهرباء لبقاء أجنتهن على قيد الحياة

سمر الدريملي

في إحدى غرف قسم الولادات القيصرية بمستشفى الشفاء وجدنا لينا الزيتي (٢٧) عاماً هي و٤ نساء أخريات يعانين آلاماً بعد الولادة، والحنين لضم أطفالهن إلى صدورهن إذ حرم منهن نتيجة لوضعهم في قسم الحضانة. لينا أنجبت قبل أن تكمل التسعة شهور قيصرية، بسبب زيادة حجم الجنين عن الوضع الطبيعي وأي تأخر في الولادة سيعرض حياتها للخطر، وقد اضطرت للتوجه لمستشفى الشفاء الحكومي لعدم مقدرتها على الولادة في مستشفى خاص.

وكما تقول فإنها تعاني من حالة نفسية سيئة للغاية خوفاً على مستقبل جنينها ولسوء وضعها الصحي بعد الولادة، وتضيف "كنت أتمنى أن أقوم بالسلامة أنا وطفلي دون أن تواجهنا أية متاعب لكن سوء التغذية وتوترتي طوال فترة حملي أدبا لذلك".

ويعاني ابن لينا من التهابات في الصدر ويحتاج لمتابعة السكر والتدفئة التامة، وألا يرفع عنه جهاز التنفس الصناعي وهو ما يقلق والدته كثيراً خاصة في ظل انقطاع التيار الكهربائي بشكل متواصل على كافة المناطق في القطاع، حيث تقول "أنا على أعصابي وكلما قطعت الكهرباء في المستشفى تعلو دقات قلبي خوفاً على ابني".

كما يحتاج مولودها لنوع معين من الحليب وقد بحث عنه زوجها في كافة الصيدليات ولم يجده بسبب استمرار الحصار والإغلاق، وهو ما يزيد حزناً وخوفاً على مولودها الجديد. وتعاني لينا وهي أم لأربعة أطفال من سوء الأوضاع الاقتصادية بسبب بطالة زوجها وتقول "الحياة صعبة جداً في ظل الفقر والبطالة التي نعانيناها وبالكاد ندبر قوت يومنا لأطفالنا". وتعيش الكثير من النساء في القطاع سواء الحوامل أو اللاتي يضعن حديثاً في خوف مستمر بسبب ازدياد الحصار واستمرار انقطاع الكهرباء وقلة الأدوية وانقطاع بعض أنواع الحليب الخاصة بالأطفال.

## مشدودو الأعصاب

ويوضح د. رضوان حسونة، أخصائي الأطفال وحديثي الولادة، ونائب رئيس قسم الحضانة في مجمع الشفاء الطبي أن الأطباء في مستشفى الشفاء وخاصة في قسم الحضانة يعملون ليل نهار مشدودي الأعصاب بسبب قلقهم على أطفال الحضانة بسبب تواصل إغلاق المعابر وانقطاع التيار الكهربائي ناهيك عن عطل بعض الأجهزة أحياناً وصعوبة إصلاحها في غزة.

ويشير إلى أن المستشفى يعتمد على الاستيلاف من مستشفيات أخرى في الحالات الطارئة، أو على مخزون ضئيل لديها من الوقود، بل وأحياناً على جعل الأطفال يغادرون مبكراً من الحضانة لاستيعاب أطفال جدد. ويؤكد أن هناك الكثير من الأطفال معرضون للوفاة بسبب تشوهات معينة أو أمراض وراثية، ونحن غير قادرين على نقلهم إلى إسرائيل لعمل الفحوصات والتشخيص الدقيق لها لعلاجها في غزة على رغم وجود التحويلات الصحية لدى أهاليهم لكنها تبقى دون جدوى. ونوه د. حسونة إلى أن ظاهرة أطفال الحضانة أخذة بالتزايد وذلك بسبب كثرة عدد حالات الولادة القيصرية وحالات ولادة أطفال غير كاملين النمو، عازياً ذلك إلى الضغط النفسي الذي تتعرض له النساء في قطاع غزة، سواء من جرائم الاحتلال الإسرائيلي أو من الأوضاع الداخلية المتوترة.

وذكر حسونة أن هناك الكثير من الأطفال الذين يخرجون من الحضانة بعد تلقيهم الرعاية ولكن أمهاتهم يعودن بهم إلينا موتى بسبب تجمدهم وبرودة الطقس، وعدم توفر الكهرباء اللازمة للإشعال والتدفئة، ناهيك عن ارتفاع درجة الحرارة التدريجي هذه الأشهر وعدم توفر الكهرباء إلا بالكاد لتتدبر الأمهات أمورهن مع أطفالهن حديثي الولادة. وأشار د. حسونة إلى أن عدد حالات الولادات الطبيعية من (٩٨٠-١١٠٠) شهرياً، في حين عدد حالات الولادات القيصرية من (٢٠٠-٢٥٠) شهرياً، أما حالات الإجهاض فهي من (٣٠-٥٠) حالة شهرياً. أما بالنسبة لحالات ولادة أطفال غير كاملين النمو فهي ما بين (٣٠-٥٠) حالة شهرياً، والتشوهات الخلقية ما بين (١٠-١٥) حالة شهرياً، موضحاً أن معظم التشوهات الخلقية تتمثل في ولادة طفل من دون جمجمة أو مرض في الكلية، أو تكسر في الدم، مرض في القلب أو الرئتين.



## أنتم ونحن

## حسام الرزة

أنتم - أيها الأسرى - القابعون خلف قضبان وجدران العتمة والنسيان، لكم منا ألف تحية بلا معنى، وألف ابتسامة بلا سفاه ومليون قبلة ميتة، ولكم أيضاً وعود بتحريركم نحفرها بأظافرنا في الرمل على شاطئ النسيان، ولكم أيضاً أجمل الشعارات القومية والثورية ننسجها على الغيوم المسافرة نحو بلاد لا تعرف النهار ولكم أيضاً أن تغضبوا علينا ومنا وتثوروا علينا وعلى غيرنا ولكم أن تحطموا المعبد على من فيه من منافقين ومصليين.

أنتم أيها الأسرى تقبعون في ثلاثة وثلاثين حيزاً مكانياً ضيقاً يسمى الواحد منها سجناً، ونحن في مستنقع جغرافي مقطوع بأكثر من ستمئة حاجز وحاجز تسميه -اعتباطاً- وطناً. أنتم تتمتعون بحرية النضال ضد سجانكم وأعاونهم ونحن مطالبون بالتسبيح بحمد السجان والطبال والزمار والفران وقطع اليد التي تتناول على أي منهم.

باستطاعتكم أن تنظروا بسخط وكبرياء للمكان وصاحبه ونحن منذ مدة طويلة فقدنا النظر والبصر والذوق وانكسرت حالنا كما تنكسر شريحة الخبز اليابسة في الغم الناشف... في داخلكم يتجول الغضب والعنفوان والرفض للسجان وأعاونيه وفي داخلنا وفوق سائطنا يسكن الخنوع والاستسلام والذل والهوان... بإمكانكم أن تفرحوا للشمس الربيع في عز الشتاء والبدر في الليلة الظلماء... بينما نحن لم نعد نبتسم حتى للربيع الساخن بعد ارتفاع سعر الطحين... قد نفرح بتسليك مجرى هنا أو فتح بالوعة هناك، وقد نقهقه لتزفيت الحفر في الشوارع التي تسلكها السيارات الفارحة ووفود المانحين فقط.

مطالبكم في سجنكم شبيهة جداً بمطالبنا في وطننا، أنتم تطالبون بالعناية الطبية وتوفير الدواء وبمستشفى يرضى مرضاكم ونحن نطالب بتحويل المستشفيات العامة والخاصة إلى ثلاث لموتى لا قبور ولا دواء لهم... ونطالب أيضاً بالدواء وإن كان فاسداً وبالتأمين وإن لم نجد من تأتمنه على أوجاعنا. أنتم تطالبون بتحسين الطعام وتنويعه، ونحن نرغب لتخفيض أسعار الطحين والسكر والأرز، أنتم تستخدمون البلقونات المهربة وتخفونها عن عيون السجان، ونحن نهرب البلقونات في سيارات السلطان وماذا بعد؟

تطالبون بفتح الأقسام على بعضها، والسماح بالزيارات لتبنوا سجننا واسعا، ونحن نطالب برفع الحواجز والسواتر لنشيد وطناً ضيقاً، نحن أسرى مثلكم، الفرق الوحيد بيننا وبينكم أنكم مهزومون من الخارج ونحن مهزومون من الداخل، أنقذونا.



أم رمضان.

وبعد عام على ما حدث تقول أم رمضان بلهجة مكابرة: "لم أنساه ولا لحظة، هو حاضر دوماً، تمنيت أن أقدمه شهيداً لا مغدوراً، فقد كنت دوماً أساعده وأشجعه في عمله بالمقاومة ضد الاحتلال"، تكلم أم رمضان: "لكنني رغم أنهم قتلوا ابني ظلماً، إلا أنني أسامحهم، فأنا لا أريد أن أحقد على أحد، قرب العالمين غفور رحيم"، فبعد تصفية رمضان، تم الاعتذار لعائلة غبن عما حدث لابنها باعتبار أنه كان "خطأ".

## بنظير إخوة

و بالرغم من جرح أم رمضان الغائر إلا أنها تتحدث عن الهوية الواحدة والدم الواحد الذي لا يزال يربط أبناء غزة، وتقول: "كلنا فلسطينيون، وكلنا إخوة في الدم، والمسامحة هي الأصل ما دمنا جميعاً تحت الاحتلال، لا بد أن يعود سلاحنا ضد الاحتلال وليس ضد أنفسنا".

## موسى: لسنا في مأزق

## بل الاحتلال وعملاؤه هم المأزق

وفي رده على كل التساؤلات التي وردت في التقرير، أوضح د. يحيى موسى نائب رئيس كتلة حماس البرلمانية ورئيس لجنة الرقابة لحقوق الإنسان في التشريعي أن حركته لا تشعر أنها في ورطة بل إن الاحتلال وعملاءه هم الذين يعيشون في مأزق، فالشعب الفلسطيني كان يباع ويشترى، أما نحن فإننا ندافع عن شعبنا من دناءة ومن قوت أبنائنا، وإذا كانت حماس مشغولة الآن بتوفير لقمة العيش لأبناء شعبنا المحاصر؛ فأنا أتساءل كيف تستطيع السلطة في رام الله أن تقاوم الاحتلال الإسرائيلي بـ "الاشتباك التفاوضي"؟، ورداً على سؤال إن كانت هناك أية خيارات أمام حماس غير ما قامت به العام الماضي؛ رد موسى أن حماس لم تستول على السلطة بالقوة بل إن الرئيس عباس وأجهزته هم الذين انقلبوا على خيار الشعب الفلسطيني بدعم أميركي وإسرائيلي، وهذا ليس كلاماً فقط بل إن العديد من المؤسسات والتقارير الدولية أكدت ذلك، وأن المشكلة تكمن في العقلية الإقصائية والاستثنائية لدى الرئيس عباس، "نحن بكل بساطة مورست ضدنا القوة ودافعنا عن أنفسنا".

## بعد مرور عام على قصص الألم

## "سلاح الأخوة" قتل الابن وهو في حضن أمه

## أسماء شاكر

لكن رمضان رفض ذلك، فقد كان له نشاط عسكري في كتائب شهداء الأقصى منذ كان في السابعة عشرة من عمره". وتشير أم رمضان لنشاطه العسكري، حيث تعرض غبن لمحاولات الاغتيال أكثر من مرة بالطائرات الإسرائيلية على الحدود، خاصة وأنه عمل في الفترة الأخيرة ضمن وحدة تصنيع العبوات الناسفة.

## الرابع عشر من حزيران

"كنت أسمعهم وهم ينادون على ابني لتسليم نفسه بمكبرات الصوت، مقابل إعطائه الأمان وهو في مقر عمله، لكنهم غدروا به وأصابوه في قدمه، بعد أن سلم نفسه"، بهذه الكلمات تبدأ أم رمضان تصف لـ "الحال" ما حدث في يوم الرابع عشر من حزيران العام الماضي.

فبعد أن سلم غبن نفسه، كبل في أحد الشوارع الرئيسية بالقيود وتم إطلاق النار على قدميه على مسرع من والدته، وبعدها نقل إلى مستشفى كمال عدوان لإجراء الإسعافات الأولية، لكن تعذر علاجه لاحتياجه لبتن القدمين، فنقل إلى مستشفى الشفاء، ولحقت به والدته وبقية العائلة.

تواصل أم رمضان: "عندما دخلنا المستشفى، كان رمضان لا يزال في غرفة الاستقبال، يعاني من الإصابة في قدمه وحوله بعض المرضين والأطباء، وقتها هجمت بعض المجموعات المسلحة على المستشفى واقتحموا قسم الاستقبال".

تؤكد أم رمضان أنها وبقية عائلة غبن

لا يزال ذلك المشهد حاضراً في ذاكرتها، ولا تزال صورته وبقايا الرصاص الذي اخترق جسده وهو في حضنها، يشهد بجريمة عمرها من عمر الاقتتال الداخلي في غزة.

رمضان سعيد غبن من سكان شمال قطاع غزة، كان أحد ضحايا الاقتتال الداخلي الذي قضى فيه ما يقارب ٣٠٠ مواطن، إضافة لمئات الجرحى والمعاقين.

## بداية القصة

تكابر أم رمضان غبن (٣٧ عاماً) دمعة كادت تسقط من عينيها، وهي تروي تفاصيل مقتل ابنها البكر رمضان، وتقول: "لا يمكنني أن أنسى ذلك اليوم أبداً، ولا يمكنني أن أنسى وجهه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة"، تصمت أم رمضان قليلاً وتكمل: "كان ابني يعمل في جهاز الأمن الوقائي، عندما بدأ الاقتتال في شوارع غزة، تعرض لمحاولات عديدة للخطف، إلى أن استطاعوا اعتقاله للتحقيق حيث بقي تحت التعذيب لمدة ٦ شهور، إلى أن تمكنتنا من توسيط أحد الشخصيات السياسية الكبيرة في حركة الجهاد الإسلامي لإخراجه، بعد عدم إثبات أية تهمة ضده".

وبالفعل فقد تم الإفراج عن غبن وهو في حالة صحية سيئة، حيث بدأ بتلقي العلاج. تصيف أم رمضان: "لم يكتفوا بما حدث، فقد عادوا ثانية بعد فترة قصيرة ليقتنعوه بالانضمام لمجموعتهم هو وزملاؤه في المنطقة،

## إجماع على أن قيادة الحركة في ورطة

## حماس في ميزان الأرباح والخسائر بعد عام على استيلائها على غزة

## خاص بـ "الحال"

في إشارة إلى حجم المأزق الذي تمر به قيادة حماس، ذكرت مصادر خاصة لـ "الحال" أن رئيس الحكومة المقالة إسماعيل هنية أقر مؤخرًا، وفي أكثر من مناسبة أن هناك أخطاء مارسها الحركة وقدرها بنسبة (٣٠٪) فيما يخص الأمور الحياتية، وحيث تنشغل حماس الآن بكيفية توفير مستلزمات الحياة القاسية والتي تسوء يوماً بعد يوم في غزة فإننا سنسلط الضوء على أهم ما ميز العام الأول من استيلاء حماس على مقاليد الأمور في القطاع.

## الشوبكي: ممارسات حماس خصمت من رصيد القضية الفلسطينية

أشار د. عمر الشوبكي الخبير المتخصص في الجماعات الإسلامية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بالقاهرة، إلى أن الخسائر التي منيت بها حركة حماس هي أكبر من المكاسب لأن الحسابات هنا لا تقاس بحجم الانتصار المسلح على الخصم السياسي بل يجب أن تقاس بما إذا كانت هذه الخطوة التي أقدمت عليها حماس قد أضافت شيئاً إيجابياً للقضية الفلسطينية، وكل المؤشرات تؤكد أن ممارسات حماس خصمت من رصيد القضية، وذكر الشوبكي أن حماس لم تنجح في أعقاب استيلائها على السلطة في أن تقدم نموذجاً في إمكانية التعايش مع الطرف الآخر (فتح). ورغم النوايا الطيبة لحماس فإنني أرى أنها فشلت في إدارة الشؤون الحياتية

للناس، فالشعب الفلسطيني في قطاع غزة كله محاصر بحجة وجود حماس في الحكم، وأن حماس فشلت في فك الحصار الإقليمي المفروض على القطاع، لكنني أرى أن مشروع حماس اكتسب مشروعية بسبب فشل مشاريع القوى المعتدلة في فلسطين، وحول خيارات حماس للخروج من مأزقها، أوضح الشوبكي لـ "الحال" أن ذلك يتطلب أن تعود الأوضاع إلى ما قبل حسم حماس العسكري على أن تكون هناك ضمانات بأن تكون هذه العودة أكثر ديمقراطية مع استبعاد رموز السلطة السابقين، وأنا شخصياً غير متفائل بأي تقدم على الصعيد الفلسطيني سواء الوضع الداخلي أو ملف المفاوضات مع إسرائيل إلى أن تنتهي ولاية الرئيس الأميركي جورج بوش.

## عبدو: حماس فشلت في تحويل

حسمها العسكري إلى مكاسب سياسية ويتفق الكاتب والمحلل السياسي حسن عبود مع الشوبكي أن حماس لم تضيف شيئاً بما قامت به في (٢٠٠٧/٦/١٤) بل إنها أثقلت مشروعهما بجملته عوائق تجعلها أكثر بعداً عن هدفها الذي تقول إنه تحرير كامل فلسطين، وأشار عبود إلى أن حماس تعيش في مأزق وأزمة حقيقية في القطاع، والخطر في الأمر أن الأزمة معقدة وغير قابلة للحل في كثير من الجوانب، وأن حماس فشلت في أن تحول ما قامت به من حسم عسكري إلى مكاسب سياسية، وحول ما تقوله حماس إن أهم إنجازاتها أنها حافظت على الثوابت الوطنية والمقاومة؛ أوضح عبود أن هذه

شكلوا خط دفاع عن سرير ابنها عندما حاول المسلحون الاقتراب منه.

"كنت أنا وجدته وعماته وأبوه نصدهم، ونحوسل إليهم أن يتركوه فهو لم يكن له أي ذنب ليصفوه، وهو جريح، رجوتهم أن يموت بعيداً عن رصاصهم، لكنهم لم يابهاوا بتوسلاتي على أقدامهم، فلم يكن منا أنا والبقية إلا أن هاجمناهم كلما حاولوا الاقتراب من سرير رمضان، وأصبحت اثنتان من عماته خلال إطلاق النار، وأصبحت جدته، وحين وجدت أنه لا فائدة، احتضنت رمضان بين ذراعي لعلمي أستطيع حمايته".

## سامحهم يا أمي

أحست أم رمضان أنها اللحظات الأخيرة لابنها، حين بدأ أحد المسلحين بإطلاق النار على بطنه بشكل مباشر، فما كان منها إلا أن لقنته الشهادتين، كلما اخترقت رصاصة جسده، تكلم أم رمضان قصتها بحسرة: "كانت كل رصاصة تخترق جسده تصيبه ومن ثم تصيبني، فأشعر بحرارة دمه على جسدي ما أزال أذكر ابتسامته وآخر كلماته بعد أن نطق الشهادتين: "سامحهم يا ما، ما تاخذوا بالثأر، الله عارف إني مظلوم، ديرني بالك على حاله وعلى إختوتي".

مسحت أم رمضان دمعها التي انسلت بحرقة: "لقد أوصاني ألا أبكي وبالفعل، لم أبك وقتها فقط اتخذت جهة القبلة ودعوت ربي لأن يصبرني، ومن ثم أعضت عيني وكفنته بيدي، حتى أنني وضعت به بلاجة الموتى، قبل أن أنتبه أنني أصبت أيضاً".

## شقورة: حماس تكرر أخطاء السلطة بمضامين جديدة

ورأى حمدي شقورة مدير وحدة تطوير الديمقراطية في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن حماس قامت بعد استيلائها على السلطة بتكرار الأخطاء التي كانت تمارسها قبل (٢٠٠٧/٦/١٤)، وأن هناك الكثير من الانتهاكات التي كنا ننقدها في الحكومات السابقة تتكرر الآن بمضامين مختلفة خاصة في موضوع الاعتقالات والتعذيب، كما أننا لا نملك أية معلومات حول التحقيقات في كثير من الجرائم التي ارتكبت هنا، والتي ما زالت مجهولة الهوية، وأنا أستطيع القول إن هناك الآن انقضاء كبيراً على الحريات العامة في الضفة والقطاع على السواء، وحسب توثيقنا فإن الضحايا في غزة هم من فتح ومؤسساتها، أما الضحايا في الضفة فهم من أنصار حماس ومؤسساتها، وكثير من الانتهاكات

# ترشيد الاستهلاك . . خيار استراتيجي لمواجهة الغلاء

أيهم أبوغوش

دلف المواطن عادل غيث من رام الله، على عجل الى أحد المحال التجارية في المدينة بغية شراء غرض معين لا يكلفه سوى بضعة شواقل، إلا أن ما لم يكن في حسبانها أن يرجع محملاً بعربة مليئة بالسلع التي تجاوزت قيمتها الـ ٦٠٠ شيقل.

ويقول غيث: "أنا متزوج حديثاً وليس لدي أبناء لغاية الآن، ومع ذلك أنفق على بيتي من المواد الاستهلاكية لاسيما الغذائية - وقد تكون غير أساسية - جل راتبي". المواد الصحية المحلية التي تناولت قضية الغلاء المستفحل في الأسواق الفلسطينية، ركز معظمها على أسباب هذا الغلاء، وكيفية وسبل التصدي له.

ولم تتصد أية مادة صحفية في هذا المجال للخلل القائم في النمط الاستهلاكي أو الثقافة الاستهلاكية التي يمارسها المواطن نفسه والتي تحمله عبئاً مضاعفاً يمكن في كثير من الأحيان تجنبه من خلال ضبط جيبه، وكف يده عن شراء ما لا يلزم.

لقد بات ترشيد الاستهلاك أحد المتطلبات التي يجب إدخالها بقوة إلى سلوك الاستهلاك على المستوى الرسمي وعلى مستوى الفرد، وذلك لمواجهة مشكلة التحدي الأكبر المتمثل بالارتفاع القياسي غير المسبوق للأسعار.

## ترشيد الاستهلاك سيدفع الأسعار هبوطاً

يؤكد المحلل الاقتصادي د. باسم مكحول أن المجتمع الفلسطيني يعتبر استهلاكياً إلى حد بعيد. ويقول: "المجتمع الفلسطيني يستهلك من ناتجه المحلي ما بين ٨٠٪-١٠٠٪ وأحياناً تزيد النسبة عن ذلك، وهذا مؤشر خطير على أن المجتمع يستهلك أكثر مما ينتج، الناتج القومي

لا يكفي لاستهلاك الأفراد والأسر ما يدل على نمط استهلاكي مبالغ فيه في المجتمع".

ويضيف: "لأسف فإن معظم الاستهلاك المحلي يكون لصالح المنتجات المستوردة، وهذا يسبب خسارتين للمجتمع في آن، الخسارة الأولى تتمثل في أن النمط الاستهلاكي يقلل من نسبة المدخرات في المجتمع، وهذا يعني تقليل نسبة الاستثمار، والخسارة الثانية أن الإنفاق لا يكون لصالح السلع المحلية ما يؤثر سلباً على الدورة الاقتصادية".

ولفت د. مكحول إلى أن تجارب العديد من الدول الناجحة على المستوى الاقتصادي مثل شرق آسيا أظهرت أن شعوبها أفراداً ومؤسسات قليلة الاستهلاك، كثيرة الإدخال، مؤكداً أن العلاقة وثيقة بين النمو الاقتصادي لهذه الدول والنمط الاستهلاكي السائد فيها. ويرى د. مكحول: "أن تراجع الطلب على أية سلعة من خلال ترشيد الاستهلاك سيقود حتماً إلى هبوط الأسعار".

## النمط الاستهلاكي يتجلى في الطاقة

يتجلى النمط الاستهلاكي للمجتمع الفلسطيني في الطاقة الكهربائية، إحدى أهم عناصر الإنتاج.

ويقول المهندس علي حمودة مركز فروع شركة كهرباء محافظة القدس: "إن المواطنين يستهلكون من الطاقة الكهربائية أكثر بكثير من معدل دخلهم".

ويقارن حمودة بين استهلاك الفرد الفلسطيني ونظيره في الأردن، مبيناً أن استهلاك الفلسطيني الواحد من الطاقة الكهربائية يصل شهرياً لـ ٢٧٠ كيلو واط، وأحياناً تصل النسبة لـ ٣٥٠ كيلو واط بينما استهلاك الأردني لا يتجاوز ١٦٠ كيلو واط.

ويؤكد حمودة أن النمط الاستهلاكي في المجتمع الفلسطيني تسبب في شيوع ظاهرة سرقة التيار الكهربائي، موضحاً أن هناك تجمعات سكانية كاملة تلجأ لسرقة التيار.

وقدر حمودة الطاقة الكهربائية المهدورة في مناطق امتياز الشركة في وسط الضفة الغربية بـ ١٥٪، وتكبد الشركة خسارة سنوية تصل لنحو ٥٠ مليون شيقل. ويرى حمودة أن النمط الاستهلاكي للمجتمع يقود إلى استهلاك في الطاقة الكهربائية أكثر من حاجته.

المجتمع يشجع على الاستعراض في الاستهلاك

يؤكد ماهر الدسوقي رئيس لجنة حماية المستهلك شيوع ظاهرة ما وصفه بـ "ظاهرة الإيغال في الاستعراض الاستهلاكي في المجتمع الفلسطيني"، مؤكداً أن المسؤول عن ذلك هو المجتمع نفسه الذي يعزز قيم المادية على حساب القيم الأخلاقية والثقافية من خلال المبالغة في الاستهلاك وأصبح الأفراد يلجأون للاستدانة.

وبين الدسوقي أن لجنة حماية المستهلك نظمت في السابق عدة حملات حملت عنوان "لنكافح الغلاء بالاستغناء غير أنها لم تلق آذاناً صاغية، قائلًا: "الناس كانوا يتهموننا أننا نريد تغيير قيم المجتمع وكان الكثير يقابل دعوتنا لترشيد الاستهلاك بالسخرية واللامبالاة".

## الأرقام تؤكد:

غلاء معيشة = مجتمعاً استهلاكياً يشير جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني في آخر إحصائياته إلى أن مؤشر غلاء المعيشة ارتفع خلال شهر كانون الأول ٢٠٠٧ مقارنة مع كانون الأول ٢٠٠٦ في الأراضي الفلسطينية بنسبة ٦,٨٥٪، بواقع ٥,٦٧

٪ في الضفة الغربية، و ١٠,١٧٪ في قطاع غزة، في حين ارتفع معدل غلاء المعيشة في الأراضي الفلسطينية خلال شهر كانون الأول ٢٠٠٧ مقارنة مع شهر أيلول عام ٢٠٠٠ بنسبة ٣٣,٥٠٪ بواقع ٣٣,٥٨٪ في الضفة الغربية، و ٢٧,٦٠٪ في قطاع غزة. وهذا يعني أن رواتب الموظفين والعاملين في فلسطين تأكلت بنسبة ٣٣,٥٠٪ في غضون ٧ أعوام وهذا رقم كبير بالتأكيد في ظل ثبات الرواتب أو زيادتها بنسبة أقل من ذلك بكثير.

ورغم أن اقبال الفلسطينيين على اقتناء وسائل الاتصالات الحديثة ظاهر للعيان، فإن ذلك يعكس نمطاً استهلاكياً أكثر مما يعكس تقدماً تكنولوجياً.

فجهاز الإحصاء يؤكد أن نسبة امتلاك الأسر لجهاز حاسوب وصلت إلى ٣٣٪ عام ٢٠٠٦، وهي ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في العام ٢٠٠٠.

فيما تضاعفت نسبة توفر خدمة الإنترنت في البيت عشر مرات بين العام ٢٠٠٠ والعام ٢٠٠٦ لتبلغ ١٥٪ من الأسر لديها إنترنت في البيت في العام ٢٠٠٦. كما تضاعفت نسبة امتلاك الأسر للهاتف النقال في العام ٢٠٠٦ مقارنة مع العام ٢٠٠٠ لتصل إلى ٨١٪. فيما كانت نسبة امتلاك الأسر الفلسطينية للاقط الفضائي أقل من النصف بقليل في العام ٢٠٠٠، ليصبح معظم الفلسطينيين يمتلكون لأقطاً فضائياً (٨٠٪) في العام ٢٠٠٦. أما بخصوص امتلاك الأسر للهاتف الثابت فقد تجاوز الثلث في العام ٢٠٠٠، لتصل إلى أكثر من النصف بقليل (٥١٪) في العام ٢٠٠٦.

ورغم ما تقدم يشير الإحصاء المركزي إلى أن استخدام الإنترنت بين أفراد المجتمع الفلسطيني لأغراض التجارة الإلكترونية بلغ ١٪ وهي

نسبة ضئيلة جداً ولا تمثل أي ثقل حقيقي في الاقتصاد الفلسطيني.

## عدم تنظيم موازنة الأسرة سبب رئيسي للمشاكل الاجتماعية

يؤكد د. عبد الكريم مزعل مدير مركز تاهيل الأسرة أن الرأسمالية هي المسؤولة عن تعميم ثقافة الاستهلاك في العالم أجمع وليس فقط في فلسطين، مشيراً إلى توظيف الإعلام والوسائل الدعائية لصالح ترسيخ قيم اجتماعية عالمية تشجع على الاستهلاك.

ويقول: "إن مطلب الترشيد في الاستهلاك يجب أن يعم العالم لأن ثروات الكوكب محدودة والإنسان أوغل في استهلاكها بما يزيد عن احتياجاته، منوهاً إلى أن ٥٪ فقط من سكان الكوكب يملكون أكثر من ٨٠٪ من ثرواته.

ويقول: "باستثناء الدول التي أغلقت على نفسها وتصدت لموجة العولمة مثل كوريا الشمالية، فإن معظم دول العالم تعرضت لغزو رأسمالي دفع الشعوب إلى مزيد من الاستهلاك.

وأكد أن ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع الفلسطيني لتصل إلى قرابة ١٤٪ مع نهاية العام ٢٠٠٦ مع أن النسبة لم تكن تتجاوز ٦٪ في بداية العقد الحالي يدل على وجود خلل مجتمعي.

يشار إلى أن تقريراً للمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة "الفاو" رجح أن تسجل الأسعار خلال السنوات العشر المقبلة مستويات قياسية أعلى مما كانت عليه قبل عقد من الزمن. وذكر التقرير أنه يوجد حالياً في العالم ٨٦٠ مليون إنسان يعانون الجوع وسوء التغذية. وتوصل التقرير إلى أن الاستهلاك والإنتاج يتوسعان بوتيرة أسرع في البلدان النامية بالنسبة لجميع السلع باستثناء القمح.

# خمسة أطفال يتسولون بطلب من أبيهم

عبد الباسط خلف

كانت ملامح الطفل (ع) الذي لم يتجاوز ربيعه العاشر مرتبكة، وتخفي وراءها سرّاً كبيراً. يقترب مني في يوم حار، يتوسل من غيري ومني المساعدة. تظهر الإسطوانة التي يرددها كأنه تلقفها من غيره، فلا يتعثر في كلماتها، يرددها بسرعة، وكأنها أنشودة يحفظها من دروسه: "أبوي مريض، عنده ديسك، بقدرش يشتغل، زمان كان يبيع في سوق الرايش. ساعدني عمو، قد ما يطلع من نفسه.."

بالتدريج، يبوح (ع) بكل تفاصيل قصته: هو في الصف الخامس الأساسي في إحدى مدارس جنين، والده (هـ، ب) في الخامسة والثلاثين من العمر، يعاني وفق روايته أوجاعاً في الظهر، ولا يعمل منذ فترة. هو الابن الثالث فيكبره (ع) بستة (ل) بستين، وفي عائلته شقيقتان (م) في الحادية عشرة، و(أ) في ربيعها الخامس (الأسماء الأصلية والرابعة محفوظة ولم تنشر لأسباب اجتماعية).

يُفصل الطفل بعفوية: "بيتنا صغر وبالإيجار، غرفتان ومطبخ وحمام، أنام أنا وإخوتي وأخواتي في غرفة، وأبوي وأمي في

غرفة، وعندنا فلاجة صغيرة من الجيران، وأحياناً بتقطع عنا المياه."

يعمل (ع) من ساعات الصباح وحتى الغروب، بعد أن ترك مقاعد الدراسة، التي قال إنه سيعود إليها العام المقبل كما اتفق والده مع معلميه. يخرج أخوة (ع) من مدارسهم المختلفة منطلقين إلى مهامهم التي اعتادوا عليها، في أماكن مختلفة من المدينة حتى فترة الغروب. ثم يدرسون واجباتهم، ويخلدون للنوم. ويتابع: "أبوي يقول لنا روحوا عالشغل، علشان نشترى أغراض للأكل، وندفع أجار الدار".

يحقق الأطفال الخمسة "دخلاً" متواضعاً، يتراوح بين عشرة وعشرين شيقلاً في اليوم الواحد لكل منهم، ويتناوب الصغار على أماكن مختلفة من المدينة خشية التعرف عليهم. وفق رواية (ع)، فإن عائلته تتلقى مساعدات عينية وموئناً بين الفترة والأخرى، وفي مناسبات عديدة تكتفي بوجبتين في اليوم، أما الأقارب من جهة الأب أو الأم فلا يقدمون للعائلة أية مساعدة.

يروى مدير المدرسة، الأستاذ (خ.ز): لمَّا تكرر غياب (ع) عن الدوام بشكل كبير جداً، أرسلنا مراراً لوالده، وعندما حضر في آخر

مرة، طلب منا أن نبرم "صفقة"، وقرر أن يترك ابنه الدراسة هذا العام، على أن يعود في السنة المقبلة. يقول: كان والد (ع) طبيعياً، ولم تظهر عليه خلال فترة مكوته بالمدرسة أنه يعاني ألماً في الظهر، كما يقول أولاده.

يتابع المدير: في أحد الأيام، دق باب بيتي في حي بعيد عن منزل (ع)، لاكتشف أنه جاء يطلب مساعدة، ولما شاهدني تفاجأ كثيراً، واحمر وجهه.

يضيف: أخبرني موظفون في البلدية أن (ع) وإخوته وشقيقاته الصغار توجهوا إليهم بطلب المساعدة، في بداية العام الدراسي، تحت ذرائع مختلفة، فمرة بحجة شراء كتب اللغة الإنجليزية، أو سداد الأقساط، أو تأمين حاجيات أساسية للمدرسة.

نتصل بمديرية الشؤون الاجتماعية في تلك المدينة، لنسأل موظفة العلاقات العامة فيها، عن وضع والد الأطفال الخمسة، وهل يتلقى أية مساعدات منتظمة؟ تأتي الإجابة بعد فحص الوثائق بالنفي.

تقول: لا ندرى إذا ما سجل رب الأسرة لطلب مساعدة، ولا نعرف أصلاً إذا ما انطلقت عليه المعايير التي تضعها الوزارة كشرط لتلقي مساعدات.



يعزو الأستاذ (خ.ز) أسباب تسرب (ع) وإخوته وغيرهم من المدرسة، للوضع الذي شهدته جنين بعد الانتفاضة الثانية، وخلال فترات الفلتان الأمني السابقة. أسأل بدوري: من المسؤول عن هؤلاء الأطفال، وكيف لنا أن نمحو هذه الممارسات من ذاكرتهم، وبكل أسف، كيف لنا أن نحمي هؤلاء من والدهم؟!

إحداها استمرت سبعة شهور

## خمسة وخمسون زيارة بلا موعد

علي دراغمة

هكذا وصف عبد اللطيف ناصيف (٤٧ عاماً) ويعمل في إدارة أحد البنوك في مدينة نابلس الاقتحامات المتكررة للجيش الإسرائيلي لبنانية العائلة المكونة من ثلاثة طوابق ورووف تعتلي قمة مدينة نابلس الجديدة وكأنها طائر يحلق في السماء.

معاناة هذه العائلة مع الجيش الإسرائيلي الذي وجد في بيتها برج مراقبة لمخيم العين المقابل بدأت منذ سبع سنوات. الزيارات المتكررة للبنانية التي يقطنها أشقاء ثلاثة وأسره المولفة من ٢١ فرداً تركت آثاراً صعبة عليهم؛ خمسة أطفال باتوا يعانون من الخوف الدائم، والتبول اللاإرادي أثناء النوم. تراجع في المستوى الأكاديمي لأغلبية الأبناء. الوالدان وسام (٣٩ عاماً) ونسرین (٣٠ عاماً) تخضعان لجلسات علاج من قبل جمعية أطباء بلا حدود نتيجة التوتر والقلق الدائم من قدوم جنود الاحتلال الذين ما إن يغادروا حتى يعودوا ثانية بوجوه جديدة وبالكثير من العتاد العسكري. الأشقاء تراجع تجارتهم جراء الضغوط الكبيرة المتزايدة الناجمة عن هؤلاء "الضيوف" ثقلاء الظل.

أصغر أبناء العائلة يوسف والبالغ سبع سنوات، لم يكن يتجاوز من العمر الهـ ١ يوماً عندما اقتحم الجيش الإسرائيلي مسكن العائلة

في المرة الأولى سنة ٢٠٠١. كبر يوسف في ظل الاقتحامات العسكرية التي لم تتوقف يوماً في هذه المدينة.

يقول الوالد عبد اللطيف: "ابني يوسف يجري ملاقات الجنود القادمين إلينا بلا موعد، ويسألهم لماذا قدموا، لقد تعود على أشكالهم بالرغم من آذاهم المستمر لنا على مدار هذه السنين الطويلة".

يوسف الذي لم يعد يطيق الجنود منذ أن صادروا له سلاحه البلاستيكي (البارودة)، قال: "الجنود جلبوا معهم كلاباً كبيرة أخافتني، لقد سرقوا بارودتي، أنا ما بحبهم".

الأب عبد اللطيف المغلوب على أمره طرق كل الأبواب بما فيها باب رئيس الوزراء السابق أرئيل شارون الذي اشتكى إليه ممارسات جنوده برسالة مفصلة. وطرق أيضاً أبواب الكثير من المؤسسات الحقوقية والإعلامية الإسرائيلية والفلسطينية.

الجنود أصحاب الزيارات المتكررة التي تحولت إلى إقامة شبه دائمة ليس فقط يزجون أصحاب البنائة وإنما يعيشون على حسابهم. يستخدمون جميع المرافق والخدمات في المنزل من كهرباء ومياه وغاز، وأحياناً ينامون على سريرى؛ قال عبد اللطيف الذي لم يعد يحتمل الكثير منهم.

ويقول عبد اللطيف: "إن أثمان الكهرباء الزائدة نتيجة استعمالات الجيش الإسرائيلي

المتواصلة للمنزل بلغت ٣٥ ألف شيقل". لجأت العائلة منذ سنوات إلى محام من داخل الخط الأخضر لرفع قضية أمام المحاكم الإسرائيلية لإيقاف الجيش عن استخدام بيتها واعتباره "احتياطاً لوزارة الحرب الإسرائيلية" تستخدمه متى تشاء. لكنها لم تصل إلى نتيجة. ومن بين زوار المنزل كان القائد العسكري الإسرائيلي لعملية "السور الواقى" التي أعادت إسرائيل فيها احتلال مدن الضفة في نيسان ٢٠٠٢ ويعدى أقيف كوهين. وقال عبد اللطيف: "إن كوهين حضر إلى المنزل، وأدار منه العمليات العسكرية، ليس هذا وحسب بل حول

الجنود البيت إلى مركز للتحقيق إلى جانب كونه مركزاً للمراقبة فهم يجلبون المعتقلين ويحققون معهم قبل أن ينقلوهم إلى السجون. "نحن أول من شاهد دبابات المراكفة وطائرات الأباتشي"، قال عبد اللطيف. وأضاف: "وكانت عائلتي أول من ذاق مرارة الرعب والخوف". وعندما طلب عبد اللطيف من عوزي ديان أحد قادة الجيش الإسرائيلي في إحدى زيارته لقواته "الزائرة" أن يخرج الجنود من بيته أجابه: "عندما يتوقف الشبان من مخيم العين عن الذهاب لتفجير الباصات والحانات في تل أبيب سوف نمنع الجنود من القدوم إلى بيتك".



"شر البلية ما يضحك". أقوال الشارع الغزي

## شركة الكهرباء ستولد الطاقة من الشمس والمؤسسات الخيرية ستوزع أغذية للمساكين أمام محطات الوقود

محمد البابا

الشارع الغزي الذي وصل به الحصار وويلاته حد الظلام وشح الطعام، بات يتناول تفاصيل حياته الممزقة بسخرية مريفة، أنتج لكل قطاع متعطل ومشلول نكتة سوداء، على منوال شر البلية ما يضحك.

"الحال" استمعت بشغف لأقوال من الشارع الغزي وسجلت بعضاً منها في محاولة لقراءة النفوس والأحوال في الجزء المحاصر من الوطن.

شركة الكهرباء:

في الذكرى الستين للنكبة وتزامن الاحتفالات بمرورها مع الحصار المطبق على قطاع غزة، أعلنت شركة الكهرباء عن تسريح عمالها وتوقف مركباتها، وتزف للمواطنين خبر دعمها لفريق علمي لمواجهة الحصار، يعكف على توليد الطاقة من أشعة الشمس خلال ستين عاماً أخرى فقط.

بلديات القطاع:

نعترض للمواطنين نظراً لانقطاع مياه الشرب بسبب نقص الوقود وانقطاع التيار الكهربائي، وننصح بشرب المشروبات الغازية المحلية الصنع، خاصة وأن مركباتها تحتوي على ٩٩٪ ماء والباقي ملح وصودا كاوية.

مخابر القطاع:

تعلم مخابر القطاع التوقف الكامل عن

العمل بسبب نفاذ الوقود، وتدعو الجمهور الكريم إلى شراء "الفينو والكيك" قبل نفاذ الكمية.

محطات الغاز المنزلي:

بإمكان الجمهور طهي الطعام نهائياً على أشعة الشمس نعتر لن تتمكن من التعبئة اليوم بسبب عدم إدخال الاحتلال أية كميات من الغاز.

شركة جوال:

عزيزي المشترك أنت الآن غادرت شبكة جوال "الوطنية" وتحوّل على شبكتي إسرائيل أورانج وسيلكوم، وشكراً للشبكتين لمقاومتها الحصار.

خبير عاجل:

الحكومة المقالة تسمح بتوزيع كوبونات وقود سعة ٤٠ لترًا بكلفة لا تزيد عن ٢٢٠ شيقلاً لأصحاب المركبات العمومية، وطبعاً من لا يمتلك ترخيصاً في مركبته عليه أن يتوجه لدائرة المرور لترخيصها بمبالغ قد تصل إلى أكثر من ١٥٠٠ شيقل.

تشتات ومانسجر:

صحافية فلسطينية تختار "نكنيم" لايقونة المحادثات الخاصة بها: ارحمونا من الزفت السبرج.

مركز الضمير لحقوق الإنسان:

عزيرى المواطن نعتر عن سرطنة الأجواء بسبب خلط السبرج بالكاز الأبيض، لن

نستطيع إنقاذكم اليوم، الأمم المتحدة في إجازة، بإمكانك استخدام فلتر "سوسيرج" المتواجد في غرف الإنعاش، لمنع الحساسية ومقاومة لزوجة الأجواء.

وزارة الصحة:

لا مانع من تراكم القمامة في الشوارع بسبب توقف مركبات جمعها عن العمل بسبب نقص الوقود، ينصح بفلتر الطبقتين "قماتوسوسيرج".

دعم خيرى:

المؤسسات الخيرية توزع فرشاة وأغطية للمواطنين الذين قضوا ثلاث ليال متواصلة أمام محطات الوقود دون ملل.

وزارة المواصلات:

تعلم الوزارة عن إعفاء المركبات التي مضى على تواجدها أمام محطات الوقود ٣٣ يوماً ونصف اليوم من الترخيص، تقديرًا للصمود أمام وسائل التعرية والحصار.

أمسية ربيعية:

تعلم فرقة "لحن الحصار" عن تنظيمها أمسية شعرية على ضوء القمر ووسط العتمة وسكون الليل، بالقرب من معبر إيريز المغلق، وبالتنسيق مع فرقة "أنغام الزنانة".

معبر رفح:

المعبر يفتح أبوابه للمرضى على شفا الموت وأصحاب الإقامة المرحلين على المطار فوراً، والمعلقين في النص، والباقي عليهم الصمود

والمقاومة ومواجهة الحصار حتى وعد الله .

متفائل أفندي:

هانت كلها كم يوم وإيران والجزائر رح تزودنا بالوقود مجاناً وحينها سنغتسل بالبنزين، ونولع كل المآسي بالسولار.

الحاج مفتاح:

يعلم الحاج مفتاح أبو نكبة اعتذاره عن المشاركة في فعاليات النكبة لهذا العام، نظراً لأن مفتاحه ضاع في أحداث حزيران الماضية.

برنامج النكبة:

قوى منظمة التحرير تعلن عن منح وسام "منكوب المناكب" لكل من يشارك في فعالياتنا، وقطع راتب من يشارك في برامج غيرها. "النكبة نكبتنا" ولا أحد يزود علينا، واللى مش مصدق ييجي ويشوف لوين وصلت الأمور في غزة.

نقابة الصيادين:

بعد اشتداد الأزمة وتوقف قطاع الصيد عن العمل قررت نقابة الصيادين السماح لأعضائها باستخدام زيت الطعام "السبرج" لتشغيل قوارب الصيد، لتمكين الصيادين من صيد الأسماك "مقلية وجاهزة".

تنبيه:

الدفاع المدني تدعو المواطنين إلى اليقظة طوال الليل خشية الحرائق جراء استخدام الشموع، ويعتذر عن توقف مركباتها وعدم تقديم خدماتها حتى لو اشتعلت البلد أكثر مما هي مشتعلة.

### ماسنجرات خشبية

رائدة الحاج

كثيرة هي وسائل الاتصالات في أيامنا هذه؛ ومن أغربها تلك التي شاهدتها بأم عيني خلال ترددي لمركز تعليمي تتناوب في ارتياده الطالبات بعد الطلبة وهكذا، إذ كانت المفاجأة كبيرة ومذهلة عندما وضعت دفترتي على المقعد الخشبي لأجده مليئاً بالكتابة، ومن باب الفضول أمنت النظر قليلاً محاولة قراءة بعض ما كتب، فوجدته عبارة عن صفحة إعلانات مجانية وكبيرة كدليل لأرقام الهواتف والجوالات، إضافة لعناوين البريد الإلكتروني، دفعني الفضول لمتابعة المزيد من المنشور على "صفحة" المقعد الخشبي المسكين و المتناثرة على أطرافه وحوافه، فإذا بي أرى ماسنجرًا خشبيًا، يقوم المستخدمون بالتعريف على أسمائهم المستعارة وأرقام التواصل والموعد الملائم للتواصل بتوضيح أسلوب الطلب وحيثياته كاسم المطلوب، ومن ينادي من والاستفسار يجري فيه عن الموافقة بقبول الدعوة من عدمها وقد تتطور العلاقة بعد هذا التواصل للاتفاق على موعد للقاء لتصف له ما يميزها حين ملاقاته في الشارع من لباس معين بلونه وصفاته وهو بدوره يحدد لها علامة مميزة له للتعرف عليه، ليتحول الماسنجر بهذا اللقاء من خشبي إلى ماسنجر مجهز بكاميرا حية.

المشهد الآخر هو لماسنجر يقوم صاحبه بطرح قضية للنقاش والحوار، ومن ثم يقوم من يجلس على المقعد بإضافة تعليق عليه وإبداء رأيه بالموضوع، فتجد المؤيد والمعارض وتتعرف على وجهات نظر الكثير من الأشخاص المجهولين من خلال قراءتك لبعض ما قرأت:

سؤال وأرجو الرد عليه بصراحة: ما رأيك بالحب؟  
تتعدد الأجوبة والآراء للمشاركين فيه على النحو التالي على سبيل المثال لا الحصر:  
والله أحلى شي بالدنيا.  
يضرب الحب شو بذل.  
للأسف لا يوجد شيء في الدنيا اسمه حب.

وتتعدد الأسئلة بين شو أخبارك اليوم ولا يفوتهم تدوين نصوص أغانيهم المفضلة عربية كانت أم أجنبية.

وقد تدور مناقشة سياسية لتجد الطاولة حكرًا على حزب معين وشعاراتهم، وقد يصل الأمر إلى حد الوعيد والإنذار بالجلوس عليها إلا لأبناء الحزب الواحد، أو أن تكون مخصصة لشلة معينة تمنع غيرهم من الجلوس عليها، وهكذا دواليك يتكرر المشهد في أماكن عامة يرتادها الشباب في عصر التواصل الإلكتروني.

مهن لا تموت..

## صناعة عربات الكارو وأدوات الحمير في القمة من جديد

ارتفاعاً وتحتاج لعجلات أكبر مقاساً، وكمية أكبر من الخشب.

**ما هي أكثر المناطق طلباً لعربات الكارو؟**  
يزداد الطلب من المناطق الجنوبية للقطاع مثل خان يونس وقراها الشرقية حيث يعمل الناس في الزراعة كما عيسان وبني سهيلا والقرارة وخزاعة.

**هل تعرض بضاعتك في السوق؟**  
أحياناً أقصد السوق الذي يقام كل أسبوع في خان يونس وتحديداً يوم الأربعاء لعرض الأسراج والرقبات للبيع.

**كم يبلغ ثمن "الرقبة"؟**  
حوالي سبعين شيقلاً.

**هل اختلف نوع المواد الخام في الماضي عن الوقت الحالي؟**

في السابق كانت مثلاً رقيقة الصدر تحشى بالتبن والقش حالياً أحشيتها بأنواع من الصوف والخيوط التي تنتج من بقايا مصانع النسيج، وإن عدت لاستخدام التبن والقش بسبب عدم توفر الصوف والخيوط.

وأمام محل مروان التقينا برجل خمسيني ينتظر تسلم عربته وحين سألناه عن عمله الأصلي قال: "كنت عاملاً في إسرائيل وحالياً أعمل ببيع الخضار وتوصيل المواطنين من مكان لآخر بسبب أزمة النقل والمواصلات.

وسألناه عن نوعية الركاب "الزبائن" الذين يركبون معه على عربته الكارو، فقال: من الدكتور للعامل للموظف للمرآة للشابة... كل قطاع غرة راح يجيه الدور ويركب عليها.



مروان النواجة في زفة العرس.

صعوبات لأن معظم الزبائن يدفعون لي بالتقسيط الممل بسبب الفقر وسوء الأوضاع، وأنا أحتاج المال لشراء المواد الخام، بالإضافة إلى نظرة المجتمع لهذه المهنة التي كادت تنقرض، ولكنها عادت ثانية للظهور وبكثرة بسبب الأوضاع الحالية.

**كم تستغرق من الوقت لصنع عربة الكارو الواحدة؟**

أحتاج إلى أسبوع من العمل المتواصل حوالي ست ساعات يومياً، خاصة أنني حالياً أتعامل مع أنواع رديئة من الخشب.

**هل تختلف عربة الحمار عن عربة الحصان؟**  
بالطبع تختلف فعربة الحصان أكبر وأكثر

**نرى أنك تهتم بالناحية الجمالية فهل ذلك من أجل الحيوان أم الزبون؟**

يرد صاحكاً، الحيوان يحب الأجراس وصوت صليلها، والزبون يحب الألوان المزركشة في رقاب العنق والصدر، وأحياناً يطلب تلوين عربة الكارو بنفسها بالوان دهان معينة، وبعضهم يطلب وضع كف أو خرزة زرقاء لمنع الحسد وكل هذه خرافات ولكن علي تلبيتها للزبون.

**من أين تحصل على العجلات؟**

أشتريها من الميكانيكي أو من سوق الخرذة لأنها دائمة مستخدمة وغير جديدة إطلاقاً. هل تواجه صعوبات في عملك؟ طبعاً هناك

بعد أن قضى فترة طويلة بلا عمل.

طبعاً الكثيرون يطلبون مني عربات كارو ليعملوا عليها كباغة متجولين، خاصة في موسم الصيف، ومعظمهم يعملون على شاطئ البحر للبيع للمصطافين.

**كم يبلغ سعر عربة الكارو حالياً؟ وسابقاً؟**

في السابق كنت أبيعها بمبلغ خمسمئة شيقلاً، وحالياً أبيعها بالف شيقلاً أو تسعمئة حسب مساومة الزبون.

**من أين تحصل على الخشب في ظل أزمة الخشب حالياً فمعروف أن المعابر لغزة مغلقة ولا تصل المواد الخام إطلاقاً؟**

أحصل على الخشب من الخشب المستعمل والمتآكل، حيث أقوم بتقطيعه ونشره ودهانه ليبدو بصورة جيدة، هناك من يقومون بجمع الأخشاب لي من الشوارع حيث القمامة ومخلفات الهدم بعد جرافات الاحتلال، أشتريه منهم.

**من أين تعلمت المهنة؟**

المهنة طبعاً وراثية وتحتاج إلى دقة الملاحظة والممارسة.

**هل ستورث هذه المهنة لأبنائك؟**

أتمنى مستقبلاً أفضل لأبنائي.

**ماذا يطلق على الأجزاء التي توضع على الفم والعنق والصدر للحمار أو الحصان؟**

المتعارف عليه في عرفنا هو "الرقاب"، لأنها تحكم حول هذه المناطق ولو أفلتت فسوف تؤدي لحدوث حادث.

سما حسن

لا يتوقف الشاب الأريبعيني مروان النواجة من منطقة جنوب قطاع غزة عن العمل لساعات، فهو الآن رجل المهمة الصعبة، كيف يستطيع بلا إمكانيات مساعدة أبناء شعبه وتلبية الطلبات المستمرة على عربات الكارو ومستلزماتها، بعد فترة من الكساد أو قلة العمل، ولكنه الآن لا يجد الوقت للراحة، لأن الظروف في غزة جعلت عجلة الزمان تدور إلى الوراء وتعود إلى مئة عام سابقة تقريباً، الحديث يبدأ معه بعبارة: الله يعطيك العافية ويرد التحية ووجهه الأسمر يتصبغ عرفاً وهو يضع لمساته الأخيرة على عربة كارو ينتظرها زبون على أحر من الجمر.

**ما رأيك بحركة البيع والشراء حالياً؟**

يقول: "ازداد الطلب على عربات الكارو بنسبة تجاوزت الضعف بسبب أزمة الكهرباء وأزمة الوقود بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية والفقر المنتشر بين المواطنين.

**ما هي نوعية الزبائن المترددين عليك؟**

أصبح الجميع يطلب عربات الكارو، مثلاً هناك مجموعة من المدرسين طلبوا مني عربة كارو، وأدواتها واشتروا حملاً واستأجروا عاملاً ليسوقها لهم ويوصلهم إلى مدار سهم. وهناك من يبيع قطعة من مصاغ زوجته القليل، ويشترى عربة كارو ليقوم بنقل المواطنين عليها كأنها سيارة أجرة، وهو بذلك يستغل أزمة المواصلات، ليجد طريقاً للعيش

## فتاة يهودية تعتنق الإسلام

## سمية ترفض أن تعود إلى غيلو

شهر شرطة لا شهر عسل فيه هكذا وصف محمد شهر عسله قائلاً: "استدعيت من قبل قوات الاحتلال لمنعي من إتمام الزواج، وبعد إبراز الأوراق الثبوتية، عقد الزواج وشهادة اعتناق الدين الإسلامي الخاصة بزوجتي؛ لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً، وقاموا بفحص سمية للتأكد من سلامة عقلها ولكن خاب أملهم.

سمية تبدي سعادتها باعتناق الإسلام، وقد انتقلت من بيت والدها الكائن في حي غيلو في منطقة القدس إلى بيت زوجها الكائن في حوسان وسط زغاريذ الزفاف. وقالت "إذا حدث مكروه لزوجي فانا سأبقى في بيت عائلتي وأم محمد هي أمي".

موقف أهل محمد

في بداية الأمر كان أهل محمد معارضين وبشدة، لأن المسألة فيها خطر على حياة ابنهم، ولكن بعد أن وافقت سمية على أن تسلم تغير موقفهم إلى المرحب والمشجع واعتبروها واحدة من العائلة. يقول عم العريس علي حمارة "نحن مستعدون لأي شيء ونحن الآن مجبرون على أن نحتمي الفتاة بما أنها اعتنقت الإسلام فحنن مكلفون بها، ولن نسبح لأحد أن يأخذها. سمية سمعت هذا الكلام وعبرت عن سعادتها وشعورها بالأمن وسط أعداء الأمس وأهل اليوم بانتماسه رقيقة وطاظة رأس.



محمد في زفة العرس.

مدرسة دينية في مستوطنة "بيتارعليت" المقامة على أراضي قرية حوسان غرب بيت لحم، وكان من تعاليم تلك المدرسة أن الدين الإسلامي هو دين الإرهاب والقتل والكرهية. وسمية من مواليد سوريا وتحول اسمها من سيماء إيسك شلومو إلى سمية إسحاق سليم، وهي الآن تتحدث عن الإسلام وتلبس اللباس الشرعي (الجلباب) وقد طلبت أن تصوم قبل رمضان حتى تتعود على الصيام.

تقابل أهلها بالزي الإسلامي

يذكر زوجها أن أهل سمية حضروا لزيارتها أملاً بإقناعها بالعودة عن إسلامها وعن الزواج، وجاء معهم أفراد من المافيا - كما ادعوا - لإخافة محمد وزوجته لكنهم تفاجأوا بأنها تقابلهم بالزي الشرعي الكامل وتنصحهم أن يدخلوا الإسلام، الذي وصفته بدين المحبة والأخلاق، وانتهت الزيارة بقيامها بطرد أهلها. سمية ابنة الـ ١٨ عاماً كانت تدرس في

ممدوح حمامرة

لم يكن محمد محمود يعلم أن علاقته بالفتاة اليهودية سيماء إيسك التي بدأت قبل خمس سنوات ستنتهي بقصة حب واعتناق للإسلام وزواج.

تزوج محمد ابن الـ ٢٣ عاماً بسمية إسحاق التي أشهرت إسلامها في محكمة القدس الشرعية بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٤، وسط فرحة الأهل ودعم الأصدقاء الذين حاولوا جاهدين أن يخفوا خلف فرحتهم خوفهم على محمد وعلى قصة حب كثر أعداؤها. يروي محمد أنه أحب سمية التي كانت تربطه بها علاقة عمل وعرض عليها الزواج بعد تفكير طويل، وبعد جولات وصولات بين الإقدام والتراجع، ساعده على الحسم فيها باعتناق الإسلام قبل الزواج ولكن ظلت العقبة الكبرى وهي أهلها "اليهود" الذين رفضوا الفكرة جملة وتفصيلاً.

ويقول محمد: "تعرضت المضايقات وابتزازات من قبل إسرائيليين للعدول عن الزواج، وعرض علي مبالغ طائلة من قبل "الراف الأكبر" في منطقة غيلو لهجر سمية، ولكني رفضت كل هذه العروض، ولكن المحاولات استمرت إذ اتصل بي شخص يدعي أنه صديق زوجتي محاولاً تشكيكي بها، ولكني رفضت أن أكلمه، وقتل له إنها الآن متزوجة، وأنا متمسك بها ولن أسمع لأي شيء أن يفرق بيننا".

## الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة  
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني،  
محمد دراعمة، نيهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

مركز تطوير الإعلام

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين  
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم  
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة  
مبنى ماركت الامل - باب زقاق  
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور  
مكتبة الجامعة - بيت لحم  
القدس  
مكتبة البكري - شارع الزهراء  
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين  
سوبر ماركت البداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين  
نابلس  
المكتبة الشعبية - شارع حطين  
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي  
سوبر ماركت مطاوع - الخففة  
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة  
جنين  
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المامون - مدخل جنين  
كشك ابو سيف  
غزة  
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار  
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة  
مكتبة طبيطى - شارع فهمي بيك غزة  
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة  
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجري - جباليا  
مكتبة القدس - رفح  
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح  
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح  
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس  
الخليل  
سوبر ماركت الامانة - عين سارة  
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس  
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية  
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية  
قليلية  
مبنى ماركت عناية  
مكتبة الشنطي  
مبنى ماركت ابو الشيخ  
المكتبة العلمية

ارياحا  
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية  
النثر سوبرماركت - الساحة العامة  
مكتبة حتر - مركز المدينة  
طولكرم  
سوبر ماركت الاشقر  
سوبر ماركت الصفا  
محلات ابو راشد

رام الله  
مكتبة الساريسي - المنارة  
سوبرماركت الامين - الميصون  
سوبرماركت الاصيل - الارسال  
سوبر ماركت السنايل - بيتونيا  
سوبر ماركت العين - الشرفه  
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة  
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد